جامعـــــة قاصـــــدي مربـــــــاح ورقلـــــــــة

كليـــة العلـــــوم الإنسانيـــة والاجتماعيـــة

ميـــــــــدان : علوم اجتماعيـــة

تخصـــص : فلسفـــة عامـــة

مذكـــــرة لنيـــل شهـــادة ماستـــر أكاديمـــي

فلسفـــــة عامـــــة

# فلسفـة الفـــن والجمـــال عند فريدريك نيتشـه

إعداد الطالب :

-عيـــادة داود

الأستاذ المشرف :

- د. كراش إبراهيم

## لجنة المناقشة

| | | |
|---|---|---|
| د.برابح عمر | أستاذ محاضر-أ- | رئيسا |
| د.كراش إبراهيم | أستاذ محاضر-أ- | مشرفاومقررا |
| د.بن غزالة محمد صديق | أستاذ محاضر-ب- | مناقشا |

الموسم الجامعي: 2024/2023

# إهداء

أهدي هذا العمل الى الوالدين

الكريمين أبي الغالي وأمي الحبيبة ،

إخوتي ،وإلى مخطوبتي التي

ساندتني ، وإلى كل من ساندني من

قريب أو بعيد ،و إلى جميع

اصدقائي.

2024

# شكر وعرفان

كل الشكر والعرفان إلى كل من مد لي يد العون في إنجاز هذا العمل وخاصة الدكتور إبراهيم كراش والذي كان مشرفا وموجها وداعما ، والى كل الاساتذة الافاضل الذين سقوني من علمهم طوال مشواري الدراسي والى كل الاسرة الجامعية.

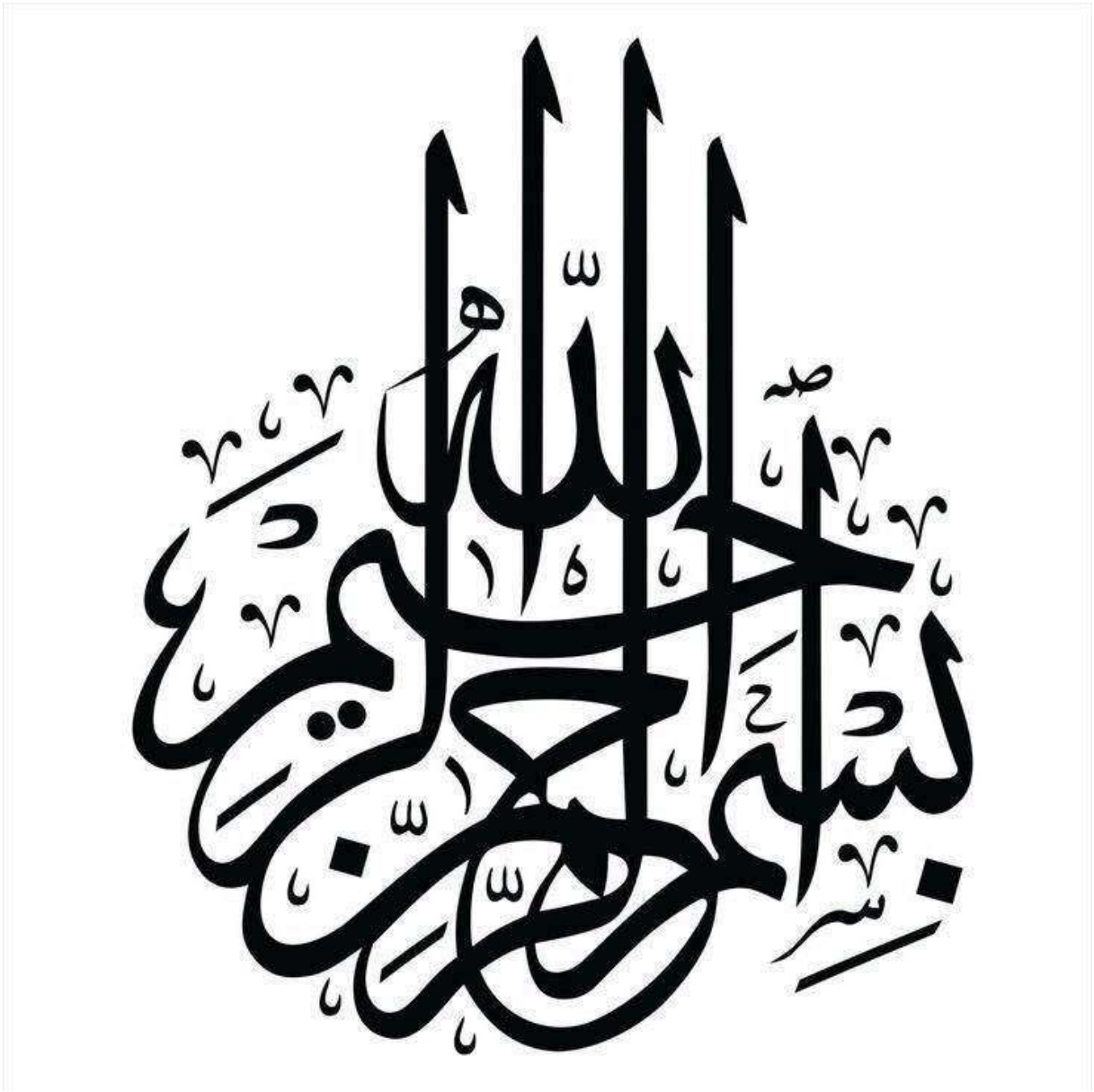
بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة

## مقدمة

تدرس فلسفة الفن والجمال طبيعة الفن والأساليب التي أبدعها ، ومعايير تذوقه وأهميته ودوره في حياتنا ، وهي مرتبطة بالذوق والنشوة والتي تحتوي بدورها على نوعين من الجمال ، الجمال الطبيعي الذي يوجد في الكون وما يحتويه من مخلوقات عديدة ، وهذا النوع من الجمال تنتجه الطبيعة من دون تدخل أي إنسان وغير مشروط بإهتمامه ، أي أنها لا تنتظر من الإنسان أن يحكم عليها بالجمال فهي تقوم بدورها الجمالي من تلقاء نفسها ، والجمال الفني الذي يبدعه البشر وهو نتاج لثقافة الإنسان، يقوم العمل الفني على معايير وشروط محددة مستندة إلى قوانين خاصة بالمجال الفني والذوقي ، فالعمل الفني مرتبط بشكل كبير بإهتمام المتلقي وردة فعله تجاه هذا العمل وتذوقه للقيم الجمالية التي تبعث في نفسه السرور والنشوة والسعادة . فالفن والجمال بصفة عامة يعتبران أساسيان في كل ثقافة إنسانية، بحيث أنهما يطرحان طرق لفهم الحياة والكون وتعبير عن الأفكار والمشاعر من خلال مجموعة من الإنتاجات الفنية ، والتي بموجبها تستكشف الحياة الإنسانية وحقيقتها وتناغمها مع الكون ، وقد تناول موضوع الفن والجمال في الفكر الفلسفي العديد من الفلاسفة منذ القدم وإلى عصرنا المعاصر نظرا لأهميته البالغة في الفكر الفلسفي فهو القسم الثالث للبحث الفلسفي ، ففي الحقبة اليونانية نرى أن أفلاطون أشاد بالجمال المثالي المرتبط بالأفكار المجردة ، أما أرسطو فقد جعل من الفن محاكاة وتقليد للطبيعة لفهم حقيقة الوجود ، وفي الفترة الوسيطية كان له إرتباط كامل بالدين والجمال الإلهي أما العصر الحديث نجد أن كانط ركز على الخبرة الذاتية التي تتجاوز حدود الغرض والمنفعة ، بينما هيجل ربط الفن والجمال بتطور الوعي الإنساني ، ثم ننتقل إلى الفترة المعاصرة مع كروتشه الذي يقر بأن الفن ليس ظاهرة طبيعية والواقعة الجمالية غير مادية وليست قابلة للقياس ، أما برجسون فيرى أن الفن يكشف عن الإبداع الفني عن طريق الحدس والوعي ، أما نيتشه والذي هو محور بحثنا فقد اعتبر أن الفن هو تعبير عن إرادة القوة .

ومن الأسباب الأساسية التي جعلتنا نقوم بدراسة هذا الموضوع :

**أولا: الأسباب الذاتية:**الميل إلى البحث في مواضيع الفلسفة المعاصرة من خلال راهنية الأفكار وخاصة فلسفة الفن والجمال ونظرياتها المختلفة ، وأيضا الإطلاع على فكر نيتشه وآرائه حول الفن والجمال ومدى مقاربة أطروحاته للصحة .

**ثانيا:الأسباب الموضوعية:** وتتمثل في أهمية الموضوع في الساحة الفكرية ولقلة الدراسات فيه إلى جانب ما يحمله من كم معرفي منثور في مختلف الكتب وعمقه الفلسفي والذي يحتويه فكر نيتشه ومساهمته في إعطاء آراء فلسفية كسب من خلالها مكانة في الفكر الفلسفي المعاصر.

ومن خلال هذا كله نطرح الإشكالية الأساسية في البحث وهي: كيف كانت نظرة نيتشه للفن والجمال؟ وكيف عالج إشكالية الفن والجمال من خلال مشروعه الفلسفي؟

وقد تفرع عن هذه الإشكالية أسئلة فرعية والتي هي: ما هو مفهوم الفن والجمال؟ وكيف عالجت الفلسفات قبل نيتشه موضوع الفن والجمال؟ وما هو دور وتجليات الفن والجمال في الواقع بالنسبة لنيتشه؟ وهل هناك ارتباط بين فزيولوجية الإنسان والميثولوجيا بالفن والجمال لدى نيتشه؟

وقد تم معالجة هذه الإشكالية من خلال تقسيم البحث إلى فصلين ومن خلال الخطة التالية:

**مقدمة** حاولنا فيها الإلمام بالموضوع و**فصل أول** المعنون بفلسفة الفن والجمال من اليونان إلى العصر المعاصر والذي يحتوي على أربعة مباحث ، تطرقنا في المبحث الأول إلى مفهوم الفن والجمال في اللغة والإصطلاح أما المبحث الثاني والذي عنوانه فلسفة الفن والجمال في الفكر اليوناني فقد عرضنا فيه أهم الأفكار الجمالية في الفترة اليونانية ، والمبحث الثالث وعنوانه فلسفة الفن والجمال في العصر الوسيط المسيحي والمبحث الرابع والأخير وهو فلسفة الفن والجمال في الفترة الحديثة والمعاصر.

أما **الفصل الثاني** الذي عنوانه الفن والجمال في نظر فريدريك نيتشه ويتضمن أربعة مباحث أساسية ، فالمبحث الأول كان تحت عنوان نبذة عن فلسفة نيتشه ومفهومه للفن والجمال ،

أما المبحث الثاني فهو دور الفن والجمال في فلسفة نيتشه وتجليات الفن في الحقيقة والواقع ، والمبحث الثالث والذي عنوانه علاقة إرادة القوة بالفن والجمال عند نيتشه ، والمبحث الرابع والذي تحت عنوان الحقيقة الفزيولوجية والطرح الميثولوجي للفن والجمال في فكر نيتشه أما المبحث الخامس والأخير فعنونته بنيتشه وفاغنر ومسألة الفن والموسيقى وأخيرا **خاتمة** و **قائمة للمصادر والمراجع.**

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التحليلي حيث قمنا بتحليل بعض الأفكار الأساسية لنيتشه وأيضا وظفنا المنهج العقلي في ترتيب الأفكار وتأصيل لفكرة الفن والجمال ، والمنهج النقدي لنقد بعض الأفكار التي قد تكون بعيدة عن الصحة أو ليس لها أساس في الواقع . وأيضا المنهج التاريخي

ومن أهداف الدراسة التعرف على أهم المصادر والمراجع التي تطرقت لهذا الموضوع وإلقاء نظرة نيتشه وفلسفته وخاصة الجانب الفني والجمالي . وكذلك الإستفادة من فلسفة الفن وبيان مفهومها وتوجهاتها الفكرية المختلفة.

ومن الصعوبات التي واجهناها من خلال مسيرتنا البحثية:

-الكتابة الشذرية لنيتشه مما صعب علينا البحث عن أفكاره الجمالية

-غموض بعض المصطلحات التي يستعملها نيتشه وأيضا عمق بعض الأفكار

-قلة الدراسات السابقة في هذا الموضوع والمتعلق بالفن والجمال عند نيتشه

-صعوبة ربط بعض الأفكار ببعضها البعض

**الفصل الأول:** فلسفة الفن والجمال من اليونان إلى العصر المعاصر

**المبحث الأول:** مفهوم الفن والجمال

**المبحث الثاني:**فلسفة الفن والجمال في الفكر اليوناني

**المبحث الثالث:**فلسفة الفن والجمال في العصر الوسيط المسيحي

**المبحث الرابع:** فلسفة الفن والجمال في الفترة الحديثة والمعاصرة

## الفصل الأول: فلسفة الفن والجمال من اليونان إلى العصر المعاصر

### تمهيد:

تعتبر فلسفة الفن والجمال مجال من مجالات الفلسفة والذي يدرس المفاهيم والقيم الفنية والجمالية وطبيعتها ، وقد شهدت فلسفة الفن والجمال تطورا وتغيرا عبر العصور والتي تعكس التحولات الثقافية والفكرية لكل حقبة زمنية معينة. ففي الحضارات القديمة مثل المصرية واليونانية كان دور الفن والجمال التعبير عن التصورات الجمالية عن طريق النحت والموسيقى وتحقيق التوازن الروحي . أما في العصور الوسطى فقد تأثرت فلسفة الفن والجمال بالفكر الديني حيث أستعمل الفن كوسيلة لتمجيد الله عن طريق الرسومات الخطية أو الصور المختلفة ، وتعزيزا للقيم الدينية والمعنوية بطرق مختلفة تشمل الشعر والموسيقى وفن الخطابة وما إلى ذلك حيث كان الفنان يحمل طابع الوساطة بين العبد والإله . شهد عصر النهضة والعصر الحديث كذلك تطورا ملحوظا في مجال الفن والجمال حيث أعيد اكتشاف الفن القديم اليوناني والروماني ، من خلال الفنون التشكيلية والأدبية ، وقد حمل عصر النهضة طابع التفرد بالإبداعات الفنية . وأيضا تأثرت فلسفة الفن والجمال في العصر الحديث خاصة بالثورة الصناعية والتطورات من النواحي المختلفة ، حيث تطورت أساليب التعبير عن الفنون والذوق الجمالي والأمر الذي نلحظه في هذه الحقبة هو عامل الحرية في تجسد العمل الفني والجمالي ، حيث أصبح العمل الفني أكثر ذاتية عما عليه في السابق . أما في العصر المعاصر فقد لقت اهتمام أكثر من السابق فنتجت عن ذلك مدارس واتجاهات فكرية مختلفة ، وقد عكست الكثير من التحولات الإجتماعية والثقافية . فما هو مفهوم الفن والجمال ؟ وما هي أهم المراحل الفكرية التي مرت بها فلسفة الفن والجمال عبر العصور ؟

### المبحث الأول: مفهوم الفن والجمال

#### أولا: تعريف الفن.

لقد تنوعت التعاريف للفن فهو يشكل موضع اختلاف مع مرور الوقت وقد استعمل الفن Art– لترجمة ما يحس به الفنان في ذاته من إبداع،فالفن بإعتباره نشاط إبداعي يحمل

كل الصفات الداخلية والخارجية التي يعبر بها الإنسان عن إبداعاته المختلفة ، وقد شكل الفن نوعا من أشكال الوعي والنشاط الإنساني يعكس ما في الواقع من إبداعات فنية ، حيث يعتبر الفن من وسائل إحتواء واشتمال للتصور الجمالي لدى الإنسان وقد تعددت واختلفت الآراء في تحديد مفهوم دقيق وشامل لمفهوم الفن.

## 1- تعريف الفن لغة:

جاء في المعجم الوسيط بأن :"فنّ فلان فنّا: كثر تفننه في الأمور، فهو مفنّ، وفنّان. [....] افتنّ في القول: سلك به أفانين وأنواعا. تفنّن الشيء تنوعت فنونه. وفي القول : افتنّ فيه وفي الأمر: مهر فيه"[1] بمعنى ان الفن يكتسب عن طريق الممارسة والدراسة ، وهو عبارة عن التمكن من القواعد الأساسية من حرفة أو صناعة محددة ، وأيضا مجموعة من الوسائل التي يتمكن بواسطتها الإنسان من إثارة إحساسه بالجمال.

## 3-تعريف الفن اصطلاحا:

هناك العديد من من التعاريف الإصطلاحية للفن لكونه يتمتع بقدر كبير من الحرية والتنوع ،فهو وسيلة للتعبير والتواصل الفردي أو الجمهوري ، ويسلط الضوء على الكثير من القضايا الإجتماعية والثقافية . ومن هنا نطرح السؤال التالي: ماهو التعريف الإصطلاحي للفن ؟ وهل هناك إجماع محدد لهذا المفهوم؟

جاء في موسوعة لالاند الفلسفية بأن :الفن "بعامّة ،جملة طرق تفيد توليد نتيجة معينة .[....] أما في الجماليات ،يدل الفن أو الفنون ،...على كل إنتاج الجمال من خلال أعمال كائن واع في صيغة الجمع ، يدل هذا المصطلح على الوسائل التنفيذية بنحو خاص . وفي صيغة المفرد ، يدل على السمات المشتركة بين الأعمال الفنية".[2] بمعنى أن الفن يتعين بتعبير الإنسان عن إبداعاته ، حيث يثير الفن المشاعر والحواس لدى الفرد. وهو بصفة أخرى تعبير عن الجمال والإبداع ، من خلال أعمال فنية تظهر الأفكار والمشاعر بشكل جميل ومثير. والفن أيضا هو تلك القواعد والوسائل التي

---

[1] إبراهيم أنيس و عبد الحليم منتصر وآخرون ، المعجم الوسيط مج1 ,(مجمع اللغة العربية مكتبة الشروق الدولية،ط4 ،2004 )،ص703

[2] أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية ،تر:خليل أحمد خليل مج1 (منشورات عويدات بيروت-باريس ،ط2 ،2001)ص95-96

يتخذها الإنسان لبلوغ النتائج المأمولة . ويشتمل الفن على جميع التجارب والإنتاجات المعبرة عن الرؤية الفنية للفنان وتثير فيه الشعور بالجمال . ويتجسد الفن في العديد من الوسائط كالرسم والنحت والموسيقى والأدب والمسرح والتصوير والسينما والحرف اليدوية وغيرها . ويعكس هذا الأخير التاريخ الثقافي والعواطف والتفكير للفنان والمجتمع عامة.

يعرف كروتشه الفن بأنه "في أبسط صورة ..الفن رؤيا أو حدس"[1]من خلال هذا التعريف نرى بأن الفن بالنسبة لكروتشه ليس مادي بل هو مثالي بحت ، وبمعنى آخر هو عملية يعبر بها العقل عن الحقائق العامة والخاصة ، حيث يتيح الفن للإنسان تجربة جمالية حقيقية ويعبر عنها بواسطة العقل الذي يقوم بتشكيل الأفكار والمفاهيم ويعبر عنها ، ومن خلال ربط الفن بالرؤيا والحدس ، فإنه بذلك يصرح بأن الفن هو عبارة عن صور ذهنية يتحكم فيها الخيال ، لتقديم عمل فني يتيح الفرصة للمشاهد بالإستمتاع وتذوق الجمال . فالفنان بعمله الفني يقدم صورة أو خيال والمتذوق للفن يحاول بدوره الوصول إلى النقطة التي حددها له الفنان ، حيث بهذه الطريقة يكون المتذوق الصورة التي رسمها له الفنان في نفسه ويشعر بالجمال أو يصل إلى ما يريده الفنان من عمله الفني .

**ثانيا: مفهوم الجمال:**

يعد الجمال من المفاهيم التي لفتت انتباه الإنسان منذ القديم ، بحيث يعتبر أحد الأمور التي تشكل جزءا من حياتنا اليومية ، وأيضا هو جزء من ثقافتنا ومن تجاربنا الحسية والعاطفية ، وقد اختلفت مفاهيمه باختلاف الأفكار والأشياء التي تثير الإعجاب والإنبهار لدينا . يعتمد مفهوم الجمال بصفة عامة على مزيج من العوامل الثقافية والإجتماعية والفردية ، وبذلك تتغر تفسيراته وتقديراته بين الأفراد ومختلف الثقافات . يتعلق مفهوم الجمال بالحس الفني والجمالي وهذا ما جعل منه مفهوم نسبي يختلف من شخص لآخر ،وهذا بناءا على التجارب الشخصية والثقافة والجوانب المختلفة.

[1]كروتشه ،المجمل في فلسفة الفن ،تر:سامي الدروبي ،دار الفكر العربي القاهرة ،ط1 1947 ص24

**الجمال في اللغة:**

جاء في كتاب الصحاح بأن :"الجمال :الحسن ، وقد جمل الرجل بالضم جمالا فهو جميل والمرأة جميلة وجملاء"[1]. بمعنى أن الجمال مرتبط بحسن الهيئة والمظهرفالرجل الجميل هو الذي يمتلك وسامة زائدة عن الآخرين إذا فالجمال حسب هذا التعريف له علاقة بالمظهر والهيئة.

وقد عرف ابن منظور الجمال بأنه: " مصدر الجميل ، والفعل منه جمُلَ يجمُل ... ويقال: جاملت فلانا مجاملة إذا لم تُصف له المودة وماسحته الجميل . ويقال: أجملت في الطلب ..."[2].أي بمعنى أن يتم طلب الشيء بشكل جميل ومتميز.

**الجمال اصطلاحا:**

إن الجمال بمفاهيمه المتعددة يحيط بنا في أشكال مختلفة في حياتنا اليومية ، إذ أنه من السهل أن نطلق على الشيء صفة الجمال ، لكن ليس من السهل أن نحيط بمفهوم محدد له ، حيث أن الجمال يشكل جزءا من تجاربنا في الحياة . يعتبر الجمال بصفة عامة مفهوم يحمل مجموعة من التوجهات المختلفة ، حيث يشمل كل التجارب الجمالية والتي تتمثل في التجارب الروحية والفكرية والعاطفية والمادية ...

يعكس مفهوم الجمال التصورات الشخصية والإنتماء الفكري لتيار أو توجه معين لذلك نجد اختلاف في تحديد المفهوم لدى المفكرين , فتعددت التعريفات والمفاهيم للجمال والتي نذكر من بينها:

من حيث المعنى الاصطلاحي: يعتبر علم الجمال أو ما يسمى بالاستيطيقا وهو أحد فروع الفلسفة ضمن ما يعرف بالاكسيولوجيا " المشهور بالاستيطيقا فهو يعود إلى ما يعرف

[1]أبو نصر إسماعيل الجوهري ،الصحاح ، مج 1 ،تحقيق د:محمد محمد تامر ،دار الحديث القاهرة 2009 ص202
[2]الخليل ابن أحمد الفراهيدي، كتاب العين ،مج1 ،تحقيق وترتيب عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان،ط1 ،2002 ص261-262

في لغات أخرى "علم الجمال «بالفرنسية esthetique. بالألمانية .Aesthetik بالإنجليزية Aestheticsكما تعني الاستيطيقا الإحساس في اللغة اليونانية وعليه يكون الجمال

اصطلاحا: كلمة استيطيقا Esthetique مشتقة من اليونانية من كلمة Aisthetikos بمعنى حساس أو مدرك ومصدرهاAisthanestha ومعناه الإدراك بالإحساس.[1]

جاء في الموسوعة الفلسفية لكل من روزنتال ويودين بأن: "الجميلLe Beau : مقولة جمالية تعكس وتقوم ظواهر الواقع والأعمال الفنية التي تمنح الإنسان إحساسا بالمتعة الجمالية ، والتي تجسد بشكل حسي موضوعي حرية القوى الإبداعية والمعرفية وتمامها "[2]. وذلك يعني أن الشيء الجميل هو عبارة عن إحساس الإنسان بالذوق والمتعة الجمالية من خلال تحسس ما هو جميل ، وهذا الأخير هو ابتكارالمبدع للصورة الجمالية ، ونرى من خلال المفهوم بأن التجربة الجمالية مرتبطة بالجانب الحسي الموضوعي.

كما يعرفه هربرت ريد بأنه:"...وحدة للعلاقات التشكيلية بين الأشياء التي تدركها حواسنا"[3] .ويعني ذلك بأن الجمال هو عبارة عن كتلة تحمل مجموعة من التناسق بين المدركات التي تتلقاها حواسنا ، والتي تحمل طابع تشكيلي إبداعي .

من خلال ما سبق من تعريف للفن والجمال نستنتج أن كلى المفهومين يحملان مجموعة من التجارب والتي تعبر عن الإبداع والجمالية في جميع الحالات . حيث أن الفن هو عبارة عن وسيلة للتعبير عن معطيات الجمال والتي تتمثل في التجارب الجمالية مثل الرسم والموسيقى والصور وغير ذلك من إبداعات مختلفة . أما الجمال فهو مجموعة من الخصائص الرئيسية للأفكار والأشياء التي تحث الفرد على الإنبهار والإعجاب .ويتجلى الجمال في التجارب الشخصية والخلفية الثقافية للفرد وذلك من خلال الأعمال الفنية المختلفة والتي تحمل طابع التناسق والتنوع .

---

[1] بن عروس نعيمة: الفكر الجمالي عند الوجوديين جان بول سارتر أنموذجا .مجلة أبعاد ،جامعة وهران2 المجلد7 العدد1 30جوان2020 ص285

[2] روزنتال و يودين: الموسوعة الفلسفية ،تر:سمير كرم، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت لبنان 2018 ص168

[3] هربرت ريد: معنى الفن ،تر:سامي خشبة ،الهيئة المصرية للكتاب ،1998 ص10

## المبحث الثاني: فلسفة الفن والجمال في الفكر اليوناني.

لقد كان للفن والجمال في الحقبة اليونانية دور واضح في الحياة اليومية حيث أنهم قدموا الكثير من الإسهامات في مجالات الفنون المختلفة كالنحت والأدب كالخطابة والشعر وغير ذلك. حيث كانوا يؤمنون بأن للفن والجمال أهمية في تطوير الروح ونمو العقل وكذلك تحسين الحياة . فالفن بالنسبة لهم هو وسيلة للتعبير وهذا ما نشهده عندهم في مخلفات حضارتهم من منحوتات وموسيقى وشعر وما إلى ذلك من تعابير عن أفكار عميقة وصور جمالية مختلفة.

ومن هنا نعرض بعض أبرز الفلاسفة في المرحلة اليونانية لبيان أفكارهم حول الفن والجمال وكيف عالجوا هذا الموضوع من زوايا نظرتهم المختلفة . وبصفة الحصر نذكر بعض الشخصيات التي كان لها الأثر الواضح في الفكر اليوناني ومنهم:

### أولا:الفن والجمال قبل سقراط

كانت فلسفة الفن والجمال قبل سقراط تمتاز بالتنوع والإختلاف ، وسوف نذكر على سبيل الحصر أهم مدرستين عالجوا موضوع الفن والجمال في المرحلة ما قبل سقراط ، وهما الفيثاغوريون والسفسطائيون ، فأما الفيثاغوريون من خلال قيام فلسفتهم على الرياضيات والأعداد ،فإنهم يعتبرون بأن "تناغم وتناسق الأرقام هو الذي يؤثر في جميع مظاهر الحياة ، وبالطبع على الفن ..."[1] بمعنى أن فيثاغورس ومدرسته يؤمنون بأنه يوجد تناغم هندسي ورياضي يظهر الجمال والتناسق في الوجود . يرى فيثاغورس بأن الوجود عبارة عن أعداد ، ومن خلال تركيب الأعداد وتناغمها وتفاعلها في الكون نصل إلى حقيقة العالم . كان فيثاغورس يؤمن بأن الجمال ينبع من التوازن الموسيقي الذي نعبر عنه بواسطة الأعداد والأشكال الهندسية .

لقد عالج الفيثاغوريون الدور الذي يقوم به الفن في التأثير على الإنسان ، حيث يرون أن الموسيقى تقوم بتصفية الشرور والكراهيات التي في نفوس البشر ، وتجعل

[1] د/غادة المقدم عدره ،فلسفة النظريات الجمالية ، جروس برس ،طرابلس – لبنان ،ط1 ،1996 ص39

الإنسان يتخطى متاعب الحياة ويحيى فينا جوا من الطمأنينة والراحة بحيث ينسى كل همومه ومشاكله وتأخذه الأنغام الموسيقية إلى عالم آخر حيث تجعله يسبح في خياله ، وتبعث له راحة في النفس .

أما السفسطائيين من خلال فلسفتهم النسبية والتي تربط كل الوجود بالإنسان وبما أن البشر مختلفين في توجهاتهم وتفكيرهم فإن الحقيقة تكون نسبية إذا أرجعناها للإنسان بإعتباره مصدر لكل الحقائق . وبما أن الفن هو إبداع إنساني فإن الصور الجمالية عنه تختلف وتتغير حسب الثقافة والتغير الزماني والمكاني ، ومعنى ذلك أن النسب والقيم الجمالية تكون غير ثابتة ومن بين الفلاسفة السفسطائيين الذين أعطوا الأفكار حول الفن والجمال ومنهم بروتاغوراس وجورجياس .

اهتم بروتاغوراس [420-487 ق.م] بالفن والجمال ، حيث اعتقد أن هذين الأخيرين مرتبطين بمفهوم النسبية ، حيث أن الجمال مرتبط بنظرة الفرد الشخصية ، فالفن حسب بروتاغوراس هو وسيلة للتعبير عن الواقع ، فالفنان شخص مبدع يعتمد أساليب متعددة للوصول إلى عمل فني متميز والتعبير عن فهمه للعالم ، فالفن والجمال عنده يتغيران حسب الزمان والمكان ، ومن فرد لآخر.

لقد أكد بروتاغوراس "أن مفاهيمهم عن العدالة والحق والخير والجمال ليست ثابتة مطلقة ولا ترجع إلى مصدر إلهي وإنما مرجعها إتفاق بين الناس "[1] بمعنى أن الجمال هو إبداع إنساني يكتسب من خلال التجارب والخبرات التي يمر بها الإنسان في حياته اليومية ، وليس له إرتباط بالمواهب الإلهية التي يبثها الإله على عباده .

أما جورجياس فقد خالف من قبله من السفسطائيين حيث جعل الجمال مرتبط بالوهم ، وبذلك خرج عن الإطار المألوف الذي يرجع الذوق الجمالي إلى العقل والحقيقة التي يرجوها كل الفلاسفة ، لذلك فقد أكد جورجياس على الدور الذي يقوم به الجمال والفن في التأثير على الإنسان ومشاعره[2] ، لقد بين جورجياس في مؤلفه الدفاع عن هيلينا لبيان نظريته الجمالية وذلك من خلال تحليل أثر اللغة في النفس الإنسانية ، وقدرة اللغة على

[1] اميرة حلمي مطر ، فلسفة الجمال "اعلامها ومذاهبها" ،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، 1998 ص21
[2] أميرة حلمي مطر نفس المرجع ص22

التأثير في العقل البشري وبعث الاوهام التي تجعل الإنسان من دون إرادة حيث تجعله يفعل أفعال تخالف المألوف وذلك بسبب السحر الذي يسوقه الكلام .

يقر جورجياس بأن في اللغة تأثير على الأحاسيس والعواطف وذلك من خلال الشعر التراجيدي حيث يحدث انفعال في النفس وتصفيتها من السلبيات والشفاء من الأمراض النفسية المختلفة. ويرى كذلك أن تأثير الفنون التشكيلية على النفس وذلك بما تقدمه هذه الفنون من لذات جمالية ، هذا بصفة عامة عن الرؤية الجمالية عند جورجياس والتي انتهت بنظرية الوهم وقد تحولت فيما بعد إلى ربط القيم الجمالية بالنشوة واللذة الحسية .

نقل عطية عامر في كتابه "انقد المسرحي عند اليونان " قول جورجياس بأن "الذي يخدع أشد حكمة من الذي لايخدع "[1] وذلك يعني بأن الذي يستخدم الخداع والكلام الساحر هو الذي يأثر على العقول ويقودها إلى ما يريد الوصول إليه، وذلك من خلال التأثير على العواطف والمشاعر ، وتزييف الحقيقة بما يناسب أهواء الجماهير باستخدام فن الشعر والخطابة.

**ثانيا: الفن والجمال عند سقراط[399-480 ق-م] وأفلاطون[347-427 ق-م]:**

ذكر أفلاطون في محاورة هبياس الكبرى حين تساءل سقراط:"{ماذا عسى أن يكون الجمال؟}..أجاب هبياس ...بأن عدد له بعض الأشياء الجميلة ، فلم يجد سقراط بدا من أن يلفت نظر تلميذه إلى أنه لم يرد أن يسأله عن الجزئيات التي ينطبق عليها صفة الجمال ، وإنما كان يقصد ...معرفة ذلك المدرك الكلي الذي هو الجمال ."[2] معنى ذلك أن فلسفة الجمال تهتم بماهية الشيء الجميل وليس نوعه أو صفته ، أي أنها تبحث في أصل الجمال وجوهره الأساسي .

اهتم سقراط في فلسفته بالأخلاق والفضيلة فمعظم أفكاره تصب في هذا الجانب العملي في الحياة ، وبهذا الصدد ربط سقراط فلسفته الجمالية بالأخلاق حيث يرى"أن الجمال عنده علاقة بالأخلاق وكل فن جميل ، فالنحت فن من الفنون قادر على التعبير لأنه ينقل جمال النفس الحقيقي ،فالمقصود هو بلوغ الروح الجوهري ...وهذا ما يؤكد عليه في فلسفته قوله

[1] أميرة حلمي مطر ، فلسفة الجمال "أعلامها ومذاهبها" مرجع سابق ص22-23
[2] زكرياء إبراهيم،فلسفة الفن في الفكر المعاصر ،مكتبة مصر فجالة القاهرة ،1966م ص6

إعرف نفسك بنفسك أي استخرج ما بطن من صور الجمال والخير."[1] وهنا نرى أن سقراط وضع أساس لنظريته الجمالية حيث ربطها بالأخلاق وجعل من الوصول إلى الفضيلة هو مقياس الفعل الجميل والخيّر.

أما أفلاطون فمن خلال فلسفته المثالية يعتبر بأن العالم الحقيقي هو عالم الأفكار والمثل ، وأن العالم الظاهر هو صورة لتلك الأفكار المثالية ، وقد بنى على هذه النظرية العديد من الأفكار والنظريات الأخرى ، وبهذا الصدد فإن الفن والجمال يعتبران محاولة لتمثيل الحقيقة التي هي في عالم المثال . فالجميل حسبه له وجود حقيقي في عالم المثل فقط ، وأن الفن و الجمال هبة إلهية فالفنان الحقيقي عند أفلاطون هو ما يلهم من عند الإله . فالفن بصفة خاصة عنده هو عفوي سليم من التشوهات التي اكتسبها الإنسان في هذا العالم المادي ، إذن هو عودة لما كنا عليه قبل نزولنا إلى الأرض ، وهذا يحيلنا إلى النظر في فلسفة أفلاطون والتمعن فيها ، إذ أن فلسفته دوما ترتبط بعالمين عالم علوي الذي يحمل صفات الحقيقة وعالم سفلي الذي هو تمثيل للعالم العلوي . ومن هنا تظهر لنا نظرية المحاكاة عند أفلاطون ، إذ أن الفن هو محاكاة للوجود الحقيقي وليس البحث عن الزيف وتضليل الناس . فمثلا الشاعر لا يستطيع أن يبدع في الشعر إلا إذا كان ملهما من طرف الإله ، الأن الشاعر الملهم يكون شعره أعظم من الشعراء الذين يستخدمون العقل في كتابة شعرهم ، من خلال ذلك نرى أن أفلاطون قد حكم على الشعر بأنه هبة إلهية ، وهذا ما نشهده في شعر هوميروس حين تصور الإلياذة الشاعر وهو يطلب من آلهة الشعر أن تلهمه الحقيقة .

وهنا نذكر رد الفارابي على موقف أفلاطون الذي اتهم الشعراء بالكذب والمغالطة حين ذكر بأن الفن لاتهمه الحقيقة ولا الواقع بل همه صنع بعض البدائل الخيالية قد ترتبط أو لا ترتبط عما يجري في الواقع والمجتمع.

يقول أفلاطون في كتابه الجمهورية في الجزء العاشر بأن "الفنان الحقيقي الذي لديه معرفة حقيقية عن تلك الأشياء التي اختار تقليدها أيضا مهتما في الحقائق وليس في التزيينات ،وسيرغب أن يترك أعمالا جميلة وعديدة كذكرى لنفسه ."[2] معنى ذلك بأن الفنان

[1] غادة المقدم عدره ،فلسفة النظريات الجمالية ، مرجع سابق ص48

[2] أفلاطون ،الجمهورية ،تر:شوقي داود تمراز، الأهلية للنشر والتوزيع ،بيروت د/ط ،1994م ،ص450

الحقيقي هو الذي يقلد الإله الأن هذا الأخير هو مصدر الحقيقة ،وأن التجربة الجمالية الحقيقية هي التي تكون أقرب من تقليد الأصل ، وأن الفن الذي يقلد ما دون ذلك هو فن زائف لا علاقة له بالوجود الحقيقي ، وهذا النوع من الفنانين هم الذين طردهم من جمهوريته .يقول أفلاطون في نفس الكتاب عن التقليد الدوني بأن "الفن التقليدي هو فن دوني ، ومن مخالطته بالدون أنجبت ذرية دونية "[1] ويقصد بذلك انتشار التقليد الرديء بين المجتمع اليوناني وخاصة في الحقبة السفسطائية ، لذلك اعتبر أفلاطون أن الفنان الذي يحاكي جمال الطبيعة إنما يحاكي النسخة التي تطابق الأصل ، لأن الطبيعة في نظره هي محاكاة لعالم المثل والذي هو العالم الحقيقي ، بهذا المعنى يصبح الفن محاكاة لمحاكاة .

لهذا فإن الجمال الموجود حقيقية هو في عالم المثل والذي نصل إليه بالتأمل العقلي الصرف ، والذي يكون طلبا نفسيا بدافع الحب للوصول بالنفس إلى كمالها ولأصلها الأول.

**ثالثا: الفن والجمال عند أرسطو[384ق م – 322 ق م] :**

يعتبر أرسطو من أهم الفلاسفة تأثير في الفكر الفلسفي وذلك لأنه أول من أنشأ نظام شامل للفلسفة ، فقام بتبويبها وتقسيمها ، ويشمل هذا النظام علم الأخلاق والجمال والمنطق ...الخ .

يرى أرسطو بأن الفن يقوم بتقليد الحياة والواقع ، وبهذا التقليد يعكس الطبيعة الإبداعية لدى الإنسان ، والذي هدفه تقديم صورة للحقيقة بشكل يحرك الذوق الجمالي لدى الإنسان . فالفن في أصله هو محاكاة للطبيعة ، والمحاكاة تكون فطرية مع الإنسان .يقول أرسطو:" فلما كانت غريزة المحاكاة طبيعة فينا ...كان أكبر الناس حظا من هذه المواهب في البدء هم الذين تقدموا شيئا فشيئا وارتجلوا ، ومن ارتجالهم ولد الشعر."[2] بمعنى أن فعل المحاكاة يولد مع الإنسان فطريا ، فالطفل بعد ولادته وفي مرحلة التعلم يقوم بتقليد ومحاكاة الحركات والألفاظ ممن هو أكبر منه وهذا يؤكد حسب أرسطو فطرية المحاكاة لدى الإنسان.

إن الفن الحقيقي بالنسبة لأرسطو هو الذي يعبر عن الحقيقة التي تكون واقعية ، أما الفن الخادع هو ذلك الفن الذي يتجاوز مجال الواقع والحقيقة، فالفنان هو الذي يستخدم طاقته

[1] أفلاطون ، الجمهورية ، مرجع سابق ص457

[2] أرسطو، فن الشعر ، تر: عبد الرحمن بدوي ،مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة،1953 ص12

الإبداعية في التعبير عن الحقيقة . ويرى أرسطو بأن تحقيق القيمة الجمالية للعمل الفني يجب أن تتحد جميع أجزائه لكي يظهر بصورة متكاملة وواضحة .

وعلى العكس من أفلاطون فإن أرسطو دافع عن الشعر وأصدر مؤلف أسماه فن الشعر يذكر فيه حقيقة الشعر وهو أنه تعبير وتقليد الواقع بشكل جمالي ، وهدفه التعبير عن الواقع

وإثارة الشعور بالجمال وتعزيز القيم الأخلاقية . يرى أرسطو بأن الشعر التراجيدي يثير في الإنسان إحساس المعاناة ، حيث تكون نهاية هذه الأحاسيس مؤدية إلى تطهير النفس وانفعالاتها ويطرد منها المشاعر العنيفة وبذلك تتحرر كل الإنفعالات الحادة التي تكون في النفس .

أما في فن الموسيقى فقد رأى أرسطو بأنها وسيلة من وسائل التربية والفضيلة حيث يقول في كتابه السياسة:" الموسيقى ليست لذة فحسب إن لها تأثيرا عظيما في النفس ...فينبغي ادخالها في التربية ."[1] ومعنى ذلك أن الموسيقى لها وقع كبير في النفس الإنسانية ، فهي تحدث عند سماعها نوعا من الشعور بالإستمتاع والحب الذي يمثل نوعا من الفضيلة . الوظيفة الأساسية للموسيقى عند أرسطو هي التطهير ، وذلك من خلال الشعور بالراحة النفسية ، والتخلص من المشاعر الضارة والانفعالات العنيفة . ويظهر ذلك من خلال الطقوس التي يقومون بها والتي تسمى الطقوس التطهيرية.

مما سبق نرى أن الفن والجمال في الحقبة اليونانية قد تم إرجاعه إلى أصول مختلفة ، وكل فكر بلور هذا المجال على حسب توجهاته الفلسفية ، فقد اختلفت الآراء حول الفن والجمال فمنهم من صاغه صياغة رياضية كما هو الحال عند الفيثاغوريين ، ومنهم من نسبه إلى المهارات المكتسبة لدى الإنسان والخبرة الإنسانية كما يرى السفسطائيون ، وعند سقراط اتجه اتجاه مغاير حيث أكد بأن الفن والجمال مرتبطان بالفضيلة وما يجلبه الفن من منافع للإنسان ، أما أفلاطون فقد ربط الجمال الحقيقي بعالم المثل ، واعتبره هبة من عند الإله ، والطريق للوصول إلى الجمال الحقيقي هو الحب . أما أرسطو فكان أكثر واقعية في فكرة الفن والجمال حيث جعلها مرتبطة بالواقع المحسوس فما هو جميل هو مايظهر لنا من خلال الواقع.

[1] أرسطو طاليس ،السياسة ،تر:أحمد لطفي السيد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1971م ص300

## المبحث الثالث: فلسفة الفن والجمال في العصر الوسيط المسيحي

ارتبط الفن والجمال في العصر الوسيط بالثقافة الدينية والتي سادت تلك الفترة الزمانية ، حيث كان الفن يستخدم بصفة خاصة كوسيلة عن الإيمان وتعزيز المحبة للديانة المسيحية ولنشر العقيدة وتعليم الناس ، كما نلاحظ أن الفنون المعمارية التي كانت تستعمل في بناء الكنائس كانت تعكس روح العقيدة المسيحية ، وأيضا نرى استعمال الموسيقى والترانيم والقصائد الدينية التي تحمل تمجيد الله وتصف عظمته . كما تطور الفن في هذا العصر بتوجيهه نحو القيم الإجتماعية فصارت صور العذراء والقديسين تعكس الروحانيات والأمور الإنسانية. ومن أهم المفكرين في هذه المرحلة التي أعطوا أفكار مختلفة حول الفن والجمال وارتباطه الديني الفيلسوف القديس أوغسطين وتوما الإكويني.

### أولا: القديس أوغسطين[354م-430م]

في فكر اوغسطين الجمالي يرى بأن مصدر كل جمال وكمال هو الله حيث يفيض يفيض كل الجمال عن الله كما تشع الشمس على الكواكب ، لقد تطورت فكرة الجمال على يد اوغسطين وربطها في تعلق الجمال بالله فيقول:"إن الرب هو الجمال الأبدي المطلق الذي يخرج عن نطاق الإحساس وإن الفن لاينتج صورا واقعية لهذا الجمال الأبدي بل أشكالها المادية فحسب ..."[1] ويعني ذلك أن كل جمال كائن في الكون مرجعه الأساسي إلى الرب فهو أصل كل جمال موجود ، وهذا الجمال الرباني خارج على حدود إحساساتنا ، وأن الأشكال الفنية هي عبارة عن أشكال مادية بعيدة عن الواقع الجمالي الأبدي فهي ليست تجسيدا له على أية حال بل تدل عليه.

أكد اوغسطين بأن الفن يتم توجيهه حسب الإرادة الإلهية من تنظيم وتنسيق لجميع أجرام الكون وفي ذلك نجده يقول:" إن الله هو الفنان الذي يعطي الشكل والجمال والنظام كل شيء بحسب قوانينه الخاصة..."[2] والمقصد من ذلك أن كل فن في الكون منبعه الأساسي من الله فهو الذي يعطي الشكل الجمالي النظام والتنسيق اللائق به لكي يظهر بتلك الصورة الجمالية

[1] اوفسيانيكوف وآخرون ، أسس علم الجمال الماركسي اللينيني ، تر: جلال الماشطة ،دار التقدم موسكو ، 1981 ص12
[2] اوفسيانيكوف و سمير نوفا ، موجز النظريات الجمالية ، تر: باسم السقا ،دار الفارابي ،بيروت لبنان ط2، 1979 ص76

المبهرة ، وهو أيضا الذي يعطي لكل شكل من الأشكال الفنية الجمالية قوانينه التي يسير عليها لكي يحظى بصفة الجمال .

**ثانيا: توما الإكويني[1225-1274م]**

يعتبر من الفلاسفة اللاهوتيين ، أصله من إيطاليا ، تأثر بفكر أرسطو وحاول الموافقة بينه وبين الديانة المسيحية . يعتبر الإكويني أن مصدر الجمال الكوني يكمن في المحبة ، حيث تكون هذه المحبة مصاحبة بالشوق ،يقول في ذلك:"..إن المحبة شيء راجع إلى الشوق إذ موضوع كل منهما الخير ...فمن الشوق مالا يلحق ادراك المشتاق بل ادراك غيره وهذا يقال له شوق طبيعي ، فإن الأشياء الطبيعية تشتهي ما يلائمها في طباعها."[1] ومعنى ذلك أن الجمال له علاقة بالمحبة فالفرد إذا أحب شيئا نظر إليه بنظرة جمالية خالية من العيوب ، والحب يكون مقترنا بالشوق ولا يدرك الشوق إلى إذا ووجد الشيء الملائم له.

وفي نظر الإكويني أن الجمال يتكون من ثلاثة أشياء: أولا:السلامة والكمال ،وذلك لإرتباط الكمال بالجمال فكل كامل بالأساس هو جميل ،ثانيا: التناسب والتناغم ، فالشيء الجميل يكون متناسق ومتناغم في أجزائه ،ثالثا: اللمعان ، فنحن نطلق دائما على الشيء اللامع بأنه جميل.[2]

من خلال ما سبق نرى أن كلا من أغسطين والإكويني قد ربطا الفن والجمال بما هو إلهي ، حيث يرون بأن الجمال الذي نراه هو محاكاة الإله في الطبيعة ، لذلك يقول توما الإكويني مقولة مشهورة "الفن يحاكي الطبيعة " أي أن الفن هو إعادة إنتاج للجمال الإلهي أي أنه تتبع الأثر الفني للمبدع في الكون .والجمال بصفة خاصة هو الإكتمال والكمال والذي يتركز على فكرة النظام والإنسجام وهذا ما نجده عند كل من أوغسطين وتوما الإكويني.

---

[1] توما الإكويني: كتاب الخلاصة اللاهوتية مج3، تر: بولس عواد ، دار صادر بيروت لبنان ص 457

[2] هريزنجا يوهان: اضمحلال العصور الوسطى ،تر: عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهارة ، 1978ص261

## المبحث الرابع: فلسفة الفن والجمال في الفترة الحديثة والمعاصرة

اتسمت الفترة الحديثة عن سابقتها من العصور الفكرية بالحرية الفكرية والإستقلالية الذاتية في التفكير والنسقية والتي بدأت مع الكوجيتو الديكارتي الذي أبرز دور ومكانة الذات في المعرفة الإنسانية ، بعيدا عن وصية الكنيسة ورجال الدين ، الذين تحكموا خلال عقود في الفكر البشري وقاموا بتكبيله عن كل تفكير خارج التفكير السكولائي ، وبذلك فإن الاستقلالية الذاتية التي جاء بها ديكارت جعلت من الذات قادرة على بلوغ الحقيقة ، والإكتشاف في مختلف ميادين العلم .

### أولا: الفن والجمال عند كانط[1724-1804م]

إيمانويل كانط مؤسس الفلسفة النقدية حاول تأسيس ركائز وقواعد لعلم الجمال وذلك من خلال كتابه نقد ملكة الحكم ،حيث انطلقت فلسفته من خلال مبحث المعرفة فألف كتابه نقد العقل الخالص وكتاب نقد العقل العملي الذي كان محتواه على علم الأخلاق وأكمل مثلث فلسفته بنقد ملكة الحكم الذي يحتوي على أفكاره الجمالية. والتي بملخصها هي تحرر الجميل واستقلاليته عن كل غاية، ويحتكم إلى الذوق وله شروط يقوم بها هذا الحكم الجمالي.

يؤكد كانط في كتابه "نقد ملكة الحكم" بأن"الحكم الذوقي والجمالي ليس حكم معرفي مختص بالفهم والمنطق بل طبيعة الجميل توفير لذة دون تحقيق غاية ، فالحكم الجمالي حكم ذاتي "[1] ومعنى ذلك أن هذا الحكم مرتبط بالرضا الذي لا يحمل أي مصلحة ، فالحكم الجمالي يختلف عن الحكم العقلي لأنه غير مرتكز على تصور ذهني ، ولا يدخل تحت تحديد مبادئ العقل المنطقية . إذا فهو حكم ذوقي ذاتي لا يقبل القياس ولا يدخل تحت أي مفهوم يقول كانط في الفقرة السادسة:" الجميل هو ما يمتثل ، بمعزل عن المفاهيم بوصفه موضوعا لرضا كلي"[2] فالجميل يثير الذوق واللذة والألم لدى جميع الناس ، فالشيء الجميل يكون فيه اشتراك في الحكم بين جميع الناس بأنه جميل . وإرجاع الذوق للذاتية لا يعني

[1] ايمانويل كانط ،نقد ملكة الحكم ،تر:سعيد الغانمي، منشورات الجمل ، بيروت ط1، 2009، ص15
[2] إيمانويل كانط ، نقد ملكة الحكم ، المرجع نفسه ص:131

فردية الحكم ، فالمقصود بذلك هو حضور الذات في إدراك الجميل والحكم عليه وهذه الذات موجودة لدى جميع الناس فهم متشاركون في الحكم .

والحكم الجمالي عند كانط يخضع لمجموعة من الشروط الذاتية والتي تجعل الحكم الجمالي ينتقل من الحكم الخاص إلى الحكم العام فهو إذا حكم ذاتي في إطار جمعي ويختصر هذه الشروط في أربعة لحظات والتي يخضع لها الحكم الجمالي الحقيقي وهذه اللحظات هي:

**اللحظة الأولى:الحكم الجمالي الكيفي**

إن الحكم الجمالي عند كانط مجرد من كل منفعة ومصلحة وغير مرتبط بلذة حسية بل هو حكم ذوقي خالص يقول كانط :"الذوق هو ملكة الحكم على موضوع ما أو نمط تمثل عن طريق رضا أو قنوط بمعزل عن أية مصلحة."[1] ومعنى هذا القول بأن الحكم الذوقي هي لذة ومتعة بالجميل من غير غاية ولا غرض . فبعد ما حدد كانط بأن الحكم الذوقي هو حكم ذاتي وغير معرفي ، يحيلنا ذلك إلى أن الحكم الجمالي عند كانط مرتبط بالوجدان والخيال لذلك علقه بالرضا والإرتياح ، إذا فالجميل تكمن قيمته في ذاته ويعتمد على التأمل والشعور المنزه عن كل غرض .

إذا فملخص هذه اللحظة هو أن كانط يؤكد بأن الحكم الجمالي منزه عن كل منفعة ومصلحة شخصية ، وأن الحكم الجمالي هو غرضية بدون غرض وشعور بالرضا والراحة.

**اللحظة الثانية: الحكم الجمالي الكمي**

يرى كانط بأن الجميل موضوع كلي و معزول عن المفاهيم العقلية ومرجعه الأساسي هو الذات ، حيث يحمل الجميل سمة الكلية والتي تحتوي على الرضا الموجود لدى جميع الناس يقول كانط:" الجميل هو ما يسر كليا ، بمعزل عن أي مفهوم "[2] من خلال قول كانط فإن الحكم الجمالي حكم عام يخص جميع الناس والكلية فيه عائدة إلى الذات بعيدة عن الموضوع ، وهنا يطرح السؤال : كيف يكون الحكم ذاتيا وهو في الوقت نفسه عام ؟ هنا يجيب كانط بأن الذات لا يقصد بها الشخصنة بل أن الرضا الذاتي يكون بالفطرة عند جميع الناس ولذى

[1] إيمانويل كانط نقد ملكة الحكم المرجع نفسه ص131
[2] إيمانويل كانط ، نقد ملكة الحكم مرجع سابق ص141

نجد أن الرضا بالجميل يتشابه عند جميع الناس . ورغم ذلك نلاحظ أنه من الصعوبة أن يتفق كل الناس على الرضا بجمال معين لأن الجمال قد يعود إلى أسباب ذاتية تكون فطرية مع الشخص وقد تعود أيضا إلى أسباب مكتسبة يكتسبها الإنسان من خلال البيئة التي نشأ فيها والثقافة التي ترعرع عليها ، وإن طرح كانط هنا رغم وجود هذا الإشكال هو أنه حاول إيجاد مبادئ للجمال لجعله علم لأن العلم مرتبط بما هو كلي .

إذا من خلال هذه اللحظة الكمية عند كانط نرى بأنها لحظة تحدث بالنسبة له حينما يكون الفرد منفتحا للتجربة الجمالية التي تثير إعجابه دون التفكير في شيء آخر خارج عن تلك اللحظة أي أن يعيش تلك اللحظة في ذاتها بعيدا عن كل الإعتبارات العقلية والعلمية .

**اللحظة الثالثة: الضرورة**

إن الضرورة عند كانط بمعناها العام هي أن الحكم الجمالي ضرورة نابعة من عدم إمكانية الخروج عن وصف الشيء بأنه جميل والذي أقر كل الناس بأنه يحمل سمة الجمال ، فالحكم الجمالي حكم ضروري لا يتم عن طريق الذهن لأنه ليس موضوع معرفي فضرورته لا تخضع للأدلة والتصورات القطعية بل حسب كانط هي "ضرورة مشروطة ، وشرطها يفترض وجود حس مشترك ...بين المدركين للموضوع الجمالي "[1]بمعنى أن ضرورة الحكم الجمالي تكون بوجود حس مشترك بين جميع الناس وهذا الشعور بالرضا عن الجميل يكون محل إجماع بين كل الناس ، فالحس المشترك بين الناس جعلت من الحكم الجمالي ضروري لأن جميع البشر مطالبون بقبول هذا الحكم لكي يثبت عليه أنه حقا حكم جمالي ، إن الضرورة التي يحتلها الحكم الذوقي والتي تشعر الفرد بالإرتياح هي ضرورة ذاتية وموضوعية في نفس الوقت.

إذا فالضرورة الجمالية عند كانط تشير إلى قدرة الشعور بالجمال كونها تجربة شخصية لا يمكن تغييرها أو إلغاؤها بواسطة العقل أو بأي اعتبارات أخرى .إن الضرورة الجمالية تعبر عن القدرة الفردية على تذوق الجمال في الأشياء دون إرجاعها إلى أهداف معينة أو استخدامها لأغراض محددة أو غايات مرجوة.

[1]رمضان الصباغ ،كانط ونقد الجميل ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،الإسكندرية ط1 د/ت ، ص38

**اللحظة الرابعة:الغائية أو الغرضية**

إذا كان الحكم الجمالي عند كانط غير معرفي ولا منطقي فإن ذلك يحيلنا إلى أن نستنتج بأن الذوق الجمالي يكون بلا غاية أو غرض يعني هي غائية بدون غاية وتفسير ذلك أن الغاية هنا غير محددة لأننا إذا حددنا الهدف أو الغاية من الحكم الجمالي فإن الحس الذوقي يتحول إلى ساحة تجعلنا قادرين على تعليل الحكم الجمالي ، ومن خلال ذلك يكون هذا الحكم مخولا لأن تستعمل فيه المبادئ العقلية وبالتالي يصير هذا المحور تابعا للعقل النظري وهذا يبطل استقلال الجانب الثالث من فلسفته والذي يتعلق بالفن .

يقول كانط:"حيثما ينظر إلى غاية باعتبارها مصدر رضا فهي دائما تعزو مصلحة كأساس محدد للحكم على موضوع اللذة . ومن هنا لا يستطيع حكم الذوق أن يعتمد على أية غرضية باعتبارها أساسه."[1]نرى أن كانط هنا يؤكد على أنه من الضروري تأسيس حكم جمالي خالص ومتحرر من كل غاية ، فإنه لما كان الحكم الجمالي يقوم على الشعور بالمتعة لابد أن توجه الذات نحو الميل إلى غاية لكن هذه الغائية تكون بدون غاية ،ومعنى ذلك أن اللذة التي تبعث المتعة عند تأمل الجميل تحصل هذه اللذة في صورة الجميل في حد ذاته دون النظر في الأوصاف والمحتوى الذي يتكون منه هذا الجميل ، وأيضا بعيدا عن أي فكرة متصورة ، فالحكم الجمالي يستمد جماليته من ذاته وليس تابع لأي نظام مختلف عليه.

وملخص هذه اللحظة هو أن يكون الشخص في حالة تواصل مع الموضوع الجميل دون أن يفكر في أي تصورات أو أغراض ، ففي هذه الحالة ينفصل وعي الشخص عن أي تفكير عقلي، وأن ينغمس الفرد في التجربة الجمالية بحالة من الفراغ والنقاء التام .

**ثانيا: فلسفة الفن والجمال عند فريدريك هيجل [1770-1831م]**

إن الفن عند هيجل هو تحقيق لفكرة المطلق وهو مجال من مجالات التأمل الفلسفي يقول هيجل في كتابه علم الجمال وفلسفة الفن:" حتى إذا كان الفن الجميل بصفة عامة هو موضوع ملائم للتأمل الفلسفي ، فإنه ليس بالموضوع الملائم بأي حال من الأحوال للتناول

[1]إيمانويل كانط ،نقد ملكة الحكم ،مرجع سابق ص143

العلمي الدقيق."[1] ومعنى ذلك أن مجال الفن مرتبط بعالم الشعور والتخيل وهو مختلف عن العلم "فمصدر الأعمال الفنية هو الفاعلية الحرة للخيال الذي في تخيلاته هو أكثر حرية من الطبيعة"[2].

يرى هيجل أن الجمال هو اتحاد الأفكار بمظهرها الخارجي ، فالفن عنده هو ارتقاء من المحسوسات إلى المثالية ، حيث ينتقل الفرد من الواقع للوصول إلى المثالية والوعي ، فالفن يتكون من الفكرة المحصلة لدى الفرد والشكل المتجسد من خلال الواقع ، وبالإنسجام بينهما يتشكل العمل الفني الحر ومن خلال ذلك تتمثل غاية الوعي الذي يسعى إلى الوعي بذاته .

يقسم هيجل الفن إلى فن موضوعي ويقصد به الفنون المادية كالعمارة والنحت والتصوير وفن ذاتي والذي يحتوي على الموسيقى والشعر ، فالموسيقى تترجم انفعالات النفس ،أما الشعر فيه قول معقول يعبر عن الطبيعة والإنسان والتاريخ [3]

ملخص فلسفة الفن والجمال عند هيجل هو أنه يرى أن الفن يعبر عن الفكر والوعي الإنساني في حقبة زمنية معينة كما بعتبر الجمال جزء من التطور الثقافي والوعي للإنسان ، بالنسبة لهيجل فإن الفن يعبر عن فهم الإنسان لذاته وللعالم حوله ، ويساهم بشكل ما في تشكيل الوعي الجمعي . الجمال الحقيقي بالنسبة لهيجل هو في قدرته على التعبير عن الوعي والفكر الإنساني بعمق ، وبما أن هيجل يقر بالتطور التاريخي فإنه يرى بأن الفن يعكس صراعا وتغيير مستمر ويساهم في التطور مما يجعل من الفن عملية حية تشكل وتؤثر في المجتمع والتاريخ والوعي .

أما في العصر المعاصر فقد شكل الفن والجمال جزءا فعالا في الثقافة والتطور الإجتماعي ، حيث تميز هذا العصر بتنوع كبير في أساليب الفن ، رغم أن الجمال مفهوم معقد ومتعدد الأوجه يتأثر بالعوامل الثقافية والفردية والإجتماعية . إن أهم ما اتجهت له فلسفة الفن والجمال في العصر المعاصر هو الطبيعة الذاتية للجمال حيث يعتبر تجربة شخصية ، وأيضا التعبير العميق عن الترابط بين الأشياء .

---

[1] هيجل ، علم الجمال وفلسفة الفن ، تر:مجاهد عبد المنعم مجاهد، مكتبة دار الكلمة ،ط1،2010 ،ص31

[2] هيجل ،علم الجمال وفلسفة الفن ، المرجع نفسه ص32

[3] محمد علي أبو ريان ، فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ط1 د/ت، ص44

**أولا:الفن والجمال عند كرتشه[1866-1952]**

كتب كروتشه كتابين حول الفن والجمال وهما: "الاستاطيقا بوصفها علم التعبير" ، ثم "المجمل في فلسفة الفن" وهما كتابين يضمان كل أفكاره حول الفن والقضايا الجمالية . "الفن كما يراه كروتشه هو حدس أو عيان ، وما يقدمه الفنان هو عبارة عن وهم ولذلك فإن كل من يتذوق العمل الفني إنما يتوجه إلى الجهة ووجهة النظر التي يوجهه إليها الفنان وبعدها يحاول المراقب للعمل الفني أن يكون الصورة التي صورها له الفنان في نفسه ، ويرى كروتشه أن "الحدس" و"التخيل" و"التوهم" والعيان" و"التأمل ....مترادفات تتردد باستمرار على ألسنة الناس عند حديثهم على الفن ، فترقى بفكرهم جميعا نحو مفهوم واحد بعينه."[1] ومعنى ذلك أن الفنان في عمله الفني لا يعبر عن الحقيقة إنما يصور صورة وهمية تكمن في خياله فيوهم المتلقي ويجره إلى ما يريد من معنى يريد الوصول إليه ، فالمتلقي إنما ينظر إلى ما حدده له الفنان ثم يحاول بعد ذلك أن يراجع تكوين الصورة الفنية في نفسه ، وبهذا تكون وظيفة الفن بالنسبة لكروتشه عبارة عن أداة تواصل بين الأشخاص .

يرى كروتشه أن الفن بعيد من أن يكون ظاهرة طبيعية بقوله :" لزم ألا يكون ظاهرة فيزيائية أو واقعة طبيعية "[2] نلاحظ من خلال القول بأن كروتشه يحاول فصل الفن عن الظاهرة الطبيعية فهو لا ينظر للفن بصفته تجربة قابلة للقياس . فالواقعة الجمالية عنده ليس لها وجود مادي . وقد أنكر أيضا أن للفن بعد أخلاقي "فالإرادة الخيرة هي قوام الإنسان الفاضل ..وليست قوام الإنسان الفنان."[3] فالعمل الفني لا صله له بما هو أخلاقي بما أن العمل الفني لا يخضع للنقد من المنظور الأخلاق ، لهذا فدور الفنان عند كروتشه ليس التوجيه والتربية وغير ذلك من الأهداف .

يبقى هذا تصور كروتشه الفلسفي لكن في الواقع نرى أن الفن له وظيفة هامة في التربية والتعليم وقد أثمرت نتائج مرضية ولقيت قبولا في الوسط التعليمي .

---

[1] زكرياء إبراهيم ،فلسفة الفن في الفكر المعاصر ، مرجع سابق ص37

[2] زكرياء إبراهيم ،نفس المرجع ص37

[3] زكرياء إبراهيم نفس المرجع ص39

يميز كروتشه بين المعرفة الحدسية المتعلقة بالفن والمعرفة العقلية المتعلقة بالعلم في كون الأولى تصور لنا الظواهر فنيا تعبر عن الإنفاعالات الداخلية للفنان أما الأخر فتعطي حقائق علمية تستدعي الفحص الدقيق ومادة معرفية كبيرة.لذلك يعد كروتشه" الفن حدس محض وتعبير خالص ، ليس حدسا عقليا كما زعم شيلنغ ، ولا حدس منطقي كما يرى هيجل ، ولا حكم كما يذهب التفكير التاريخي ، إنه حدس انطلاقا من المفهوم والحكم ،إنه صورة المعرفة في فجرها إنه الصورة الأولى التي لا نستطيع أن نفهم بدونها الصورة التالية"[1] إذا فكروتشه يبعد بأن يكون الفن مرتبط بالعقل والمنطق والتاريخ فليس بمقدورنا أن نخضع العمل الفني للحكم العقلي المنطقي مدام يعبر عن تجربة شخصية فردية ذاتية.

**ثانيا:الفن والجمال عند برجسون[1895-1941م]**

تقوم فلسفة برجسون على الحدس والذي جعل من الفن مشاهدة ميتافزيقية بمثابة العين الفاحصة ، فالفن هو وليد تأمل خالص وحدس يقوم على إدراك مباشر للطبيعة دون مشاركة الفنان فهذا الأخير يكتفي بالمشاركة الوجدانية فحسب ، فالعمل الفني يكون بعيدا عن النشوة واللذة . فالفن الحقيقي والذي يوجد في العالم بصفة خاصة أجمل وأرقى من الفن الذي ينتج من طرف الفنانين .

إن وظيفة الفن الكشف عن الأشياء من خلال الوعي كما هي وظيفة الحدس ،"ولذلك تتماثل وظيفة الفن والحدس لأنهما يقومان بإبعاد الأفكار المصطنعة التي نتجت من ارتباط قدراتنا الطبيعية..ثم يضعنا مباشرة مع ذواتنا وبذلك يكون الفن رؤية تمكننا من معرفة الواقع الخالص المجرد من كل غايات"[2] فالفن يحاول الابتعاد عن كل تصور ومفهوم السطحي الذي يفسر به الإنسان واقعه ، فالفن الطبيعي هو الذي يحاول الوصول إلى أعماق الذات ، لكي يكتشف الإبداعات الفنية المكنونة في العالم والوعي الإنساني ، فالفنان يقوم بترجمة رؤيته الخاصة للعالم إلى أعمال فنية.

حسب برجسون فإن الحدس الفني هو الذي يقوم بمساعدة الفنان في عمله الفني من أجل اكتساب خبرة فنية وتوفير الإحساس بالذوق الجمالي ، وأيضا يحاول فيه الفنان الكشف عن

[1] كروتشه ، المجمل في فلسفة الفن ،تر: سامي الدروبي ،المركز الثقافي العربي بيروت ط1 2009 ص146
[2] نورة بوحناش ، إشكالية القيم في فلسفة برجسون ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ط1 ، 2010 ،ص226

ماهية الفن من خلال إبداعه الفني وذلك يكون بابتعاده عن حياته العملية ،أي أنه يغوص في العمل الفني ليكشف عن خفاياه بمساعدة من الحدس المعرفي للوصول للأشياء الغامضة [1] ومعنى ذلك أن الفن يكون نتاج الوعي الباطني والخيال الخلاق لكشف الحقيقة التي تكمن وراء الأشياء ، وكيفية إدراك الإنسان للفن والجمال عليه بالمشاهدة العميقة وتركيز كبير وتفاعل مع الشعور الجمالي والعقل، ويعتبر الإبداع والانفعال جزء أساسي في العملية الفنية.

[1] جان برتلمي ، بحث في علم الجمال ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، 2011، ص561

**الفصل الثاني:** الفن والجمال في نظر فريدريك نيتشه

**المبحث الأول:** نبذة عن فلسفة نيتشه ومفهومه للفن الجمال

**المبحث الثاني:** دور الفن والجمال في فلسفة نيتشه وتجليات الفن في الحقيقة والواقع

**المبحث الثالث:** علاقة إرادة القوة بالفن والجمال عند نيتشه

**المبحث الرابع:** الحقيقة الفزيولوجية والطرح الميثولوجي للفن والجمال في فكر نيتشه

**المبحث الخامس:** نيتشه وفاغنر ومسألة الفن والموسيقى

## الفصل الثاني: الفن والجمال في نظر فريدريك نيتشه

**تمهيد:**

تغير منظور الفن والجمال بالنسبة لنيتشه خلافا لما كانت عليه النظرة في السابق فقد رفض مسألة المحاكاة والتحليل العرفاني للفن والجمال ورفض نظرية اتباع المتلقي وإرجاع الفن إلى منظور الفنان عوضا عن المشاهدة المباشرة للمتلقي ، وانتقل بعد ذلك إلى نقد شوبنهاور الذي تأثر به في رؤيته للإرادة ، لكنه حولها من إرادة تشاؤمية سلبية إلى إرادة فعالة وإيجابية ، فقد جعل من الفن وسيلة لتحويل الحياة المأساوية إلى حياة تحمل صورة جمالية ، ليصبح بذلك تحفيز للإنسان في سعيه لتحقيق ما يطمح إليه ، قام نيتشه بتمجيد الأبعاد الفنية والجمالية للتراجيديا الإغريقية ،والتي كانت تحث على شحذ قوة الغريزة والدافع من أجل الإنخراط في الحياة بكل تفاصيلها ، وبذلك يكون الفن في خدمة حياة الإنسان بعدم قمع غرائزه وميولاته ، لذلك نرى أن فلسفة نيتشه الجمالية تربط الفن بالجانب الفزيولوجي للإنسان ويجعل من النشوة الشرط الأول الذي يحدد العمل الفني . إن الإرادة التي صرح بها نيتشه كما قد بينا هي "إرادة القوة" والتي من خلالها يصل الإنسان إلى الإنسان الأعلى ،حيث من خلال هذه الإرادة يقوم بإبداع قيم فنية جديدة تحقق للإنسان حياة أسمى وأرقى وتثير فيه الحافز لقلب قيم الضعف والإستكانة. فما هي النظرة التي قدمها نيتشه للفن والجمال؟ وما هو دوره في الحياة الإنسانية ؟ وهل هناك علاقة بين الفن والجمال وإرادة القوة عند نيتشه؟.

### المبحث الأول: نبذة عن فلسفة نيتشه ومفهومه للفن والجمال

#### 1-مختصر عن فلسفة نيتشه:

فريدريك نيتشه[1844-1900م] مفكر في القرن التاسع عشر حاول من خلال فلسفته توجيه الفكر الأوربي من خلال قلب القيم وكسر الفلسفات السابقة فسمي بفيسلوف المطرقة ،محاولا حسب زعمه إنقاذ الإنسانية من السقوط والإنحلال ، مستعملا في دراساته الفلسفية المنهج الجنيالوجي والذي يقوم على ممارسة عملية الهدم والبناء . تقوم فلسفة نيتشه على مبدأ القوة فقد لاحظ من خلال التاريخ بأن القوة هي الأساس في الحياة ،فالأقوياء هم الذين

يسعون لقلب القيم القديمة وتطوير معنى الإنسانية . وسنعرض هنا أهم الأفكار في فلسفة نيتشه ومنها:

**1-"إرادة القوة" أو "الإقتدار"**

جاءت إرادة القوة النيتشوية لعكس إرادة الحياة لدى شوبنهاور التي كانت تنظر للحياة بنظرة تشاؤمية فكانت هذه نقطة انطلاق لإرادة القوة عند نيتشه والتي تهدف إلى تحطيم قيم الضعف بمواجهة الصعاب من أجل بناء حضارة سامية يحكمها الإنسان السوبرمان الذي يعرف كيف يعيش ويسيير أمور الحياة .

تعرف إرادة القوة على أنها:" المقدرة والرغبة التي تسكن كل شخص في أن يهيمن على الآخرين ويخضع الأشياء لسلطته... ومن معاني إرادة القوة السيطرة والتحكم بما هما من الغايات القصوى للكائن ... وهي عند نيتشه طاقة خلاقة وإبداعية ومسيرة تخوضها الذات في فضاء لصنع الأشكال والصور."[1] ومعنى ذلك أن إرادة القوى هي تلك الدوافع والإنفاعلات التي تدفع الإنسان للسيطرة والتحكم في نفسه والرقي والتسامي على الآخرين ،وأيضا هي طاقة فعالة من خلالها يبدع الإنسان ويخرج من المألوف ويقلب قيم الضعف والهوان .

بالنسبة لنيتشه فإرادة القوة موجودة في كل إنسان لكن تختلف درجتها ، لكن القوة لا تتوقف على مدى درجتها في كل شخص وإنما على التمام والوصول إلى إكتمالها للوصول إلى الإنسان الأعلى يقول نيتشه في كتابه "هكذا تكلم زاردشت":"لقد تيقنت وجود إرادة القوة في كل حي ورأيت الخاضعين أنفسهم يطمحون إلى السيادة ، لأن في إرادة الخاضع مبدأ سيادة القوي على الضعيف، فإرادة الخاضع تطمح إلى السيادة أيضا لتتحكم فيمن هو أضعف منها."[2] وهذا يعني أن الضعيف أيضا تكمن داخله هذه القوة لكن لم يبلغها لعوائق عديدة . فالخاضع أيضا يحلم ويبتغي أن يكون في صفوف الأسياد وهذا تأكيد على فطرية إرادة القوة في البشر.

[1] نبيل عبد اللطيف ،فلسفة القيم نماذج نيتشوية، ، دار التنوير لبنان،ط1، 2010ص64
[2] نيتشه: هكذا تكلم زرادشت، تر:فيلكس فارس، مطبعة جريدة البصير ، الاسكندرية ،1938 ص97

يقول نيتشه إن إرادة القوة هي "الشكل التأثري البدائي ذلك الذي تشتق منه كل المشاعر الأخرى"وأيضا"ليست إرادة القوة وجودا ولا هي صيرورة ، إنها تفخيم un pathos"[1] .

**2-العدمية النيتشوية:**

تعني العدمية "النفي والسلب .فهي حركة فلسفية التي تقوم بنفي شيء ما مثل موجود ما أو حقيقة ما أو قيمة ما .."[2]أي أن يقوم المنتمي لهذه النزعة بالنفي الكامل للفكرة أو القيم السائدة ولا يبقي لها وجود أي أنها تهدم الفكرة من جذورها وتلقي بها إلى العدم.

يرى نيتشه أن العدمية هي تحرير للإنسان من أوهامه وقلب للقيم والثوابت حيث أن بداية فكرة العدمية عنده بدأت بموت الإله أو المطلق ،ثم انتقل بعدها للأخلاق والدين والمعارف السابقة . "وافق نيتشه على المعنى العام للعدمية باعتبارها نفيا للقيم السائدة..لكنه ..يستخرج لنا مفهوما جديدا وخاصا عن العدمية بوصفها نفيا للحياة ،{والعدمية وفقا لهذه الرؤية تعني إرادة نفي وإعدام للحياة}"[3] ومعنى ذلك أن الإنسان دائما يريد عالما غير الذي هو فيه عالم خالي من كل الشرور والضعف والإستبداد لكن هذا العالم خيال فقط لا وجود له في الواقع .والإنسان العدمي في نظر نيتشه هو الذي يحاول كسر إجتياز الوضع السائد وذلك من خلال بناء ذاته.

**3-الإنسان الأعلى:**

بعد إعلان نيتشه موت الإله حاول صناعة إنسان يقوم على الإرادة القوية ، فالإنسان الأعلى بالنسبة لنيتشه مرتبط بمفهوم موت الإله ومفهوم العود الأبدي ، فهو نموذج مرتبط بالحياة معارض للإنسان السابق ليس له قيد أخلاقي موروث ، المندفع صوب الحياة وغايته نفث بذور الجمال على الحياة وقلب القيم ، إذا الإنسان الأعلى له إنتماء إلى الأرض الذي يعيش فيها وليس لعالم آخر موازي فهو بهجة الحياة ويحاول أن ينقذها من ضعفها وحقارتها يقول نيتشه:" الآن آن للمستقبل الإنساني أن ينبثق ويظهر فيه ، فالإله قد مات ، وحان مولد

[1]جيل دولوز نيتشه والفلسفة تر:أسامة الحاج،المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ط1 ،1993م ،ص82
[2]قايد سليمة، النزعة العدمية عند نيتشه ،مجلة التدوين، المجلد 14/العدد:1 ،2022، ص182
[3]قايد سليمة ، النزعة العدمية عند نيتشه ، مرجع سابق ص182

الإنسان المتفوق ..."[1]ومعنى ذلك أن الإله الذي كان يحكم العالم الفكري من طرف رجال الدين والقساوسة الذين كبلوا العقل البشري وصنعوا إنسان خاضع لا يملك أي سلطة على ذاته ، فإنه قد حان ظهور الإنسان الذي سيحطم تلك القيود ويقلب جميع القيم ويصير بذلك إنسان متحرر أي يصبح الإنسان الأعلى أو السوبرمان.

**4-العود الأبدي:**

إن فكرة العود الأبدي تجلت كثيرا في فلسفات عديدة وخاصة في الفلسفة المعاصرة مع نيتشه وهيدغر وغيرهم ، حيث أن جوهر هذه الفكر هوأن هناك تكرار في الزمن أي أن الإنسان يعيش نفس الحياة بدون نهاية ، و"كل الأحوال التي مر بها العالم قد مر بها من قبل عددا لا نهائيا من المرات."[2]ويعني ذلك أن كل ما يجري في عالمنا من أحداث إنما هو إعادة لأحداث سبقت من قبل يقول نيتشه:"إن هذا الوجود كما عشته ، وكما تعيشه حتى الآن ، عليك أن تكرره وأن تكرره باستمرار ، دون أي شيء جديد...كل ما في حياتك سيعود .. كل ما فيها مما لا توصف عظمته ومما لا يوصف صغره ، الكل سيعود وسيعود بالترتيب عينه ، تبعا لنفس التعاقب الذي لا يرحم."[3] أي أن الوجود الذي عاشه الإنسان سيظل في تكرار وإعادة أبدية لا إنقطاع لها وهذه الفكرة امتداد لفكرة هيرقليطس القائلة بأن الكون أزلي أبدي. ونيتشه في فلسفته يرجع دائما إليه ليؤصل أفكاره .

إن"الإنسان القديم ، في تفصيل مسلكه الواعي ، لا يعرف فعلا لم يقم به آخر أو لم يعشه آخر ..فما يفعله قد سبق لمن كان قبله أن فعله ، وما حياته إلا تكرار لبوادر ابتدرها آخرون غيره."[4] أي أنه يعييش في دور قد عاشه إنسان قبله وهذا الدور في تزامن مستمر بين البشر إلى الأبد.

باختصار فإن فكرة العود الأبدي في فلسفة نيتشه تعني أن هذا الكون في تكرار مستمر ، وأن ما يعيشه الفرد الآن هو إعادة لما قد عاشه فرد سابق وهذه الديمومة باقية دون توقف فهي أبدية إلى ما لا نهاية.

---

[1] بن دوخة هشام: البعد الجمالي لمفهوم إرادة القوة والإنسان الأعلى في فلسفة نيتشه،www.asjp.cerist.dz المشاهدة 2024/05/10، 18:30

[2] عبد الله محمد الشاوش ، فكرة العود الأبدي عند نيتشه ، مجلة القرطاس ، العدد الرابع عشر 2021 ص193

[3] نيتشه ، العلم الجذل ، تر د/سعاد حرب ، دار المنتخب العربي ،2001 ص191

[4] مرسيا إلياد: أسطورة العود الأبدي ، تر: نهاد خياطة ، دار طلاس دمشق ط1 ،1987 ص19

هذا بإيجاز عن بعض الأفكار المحورية التي تتكون منها فلسفة نيتشه ، والتي كتب فيها مؤلفات عديدة وناقش فيها أفكاره الفلسفية.

**2-مفهوم الفن والجمال بالنسبة نيتشه:**

تعتبر فلسفة الفن والجمال من أكثر الفلسفات تطرقا بالنسبة لنيتشه حيث أن الفن والجمال هما اللذان يحققان للإنسان أهدافه من خلال تحويل السلبيات إلى إيجابيات ، فالفنان الحقيقي عند نيتشه هو من يقوم بأعمال فنية واقعية تصدر الطاقة الإيجابية للمجتمع الذي يعيش فيه وللعالم أجمع ، "بالنسبة لنيتشه الفن ليس تقليدا للطبيعة ولكنه مكمل ميتافيزيقي يجعل من الممكن تجاوز الطبيعة نفسها ... يؤكد نيتشه أن الفن هو السعادة العليا للوجود والفن هو مصدر الفرح في العالم ."[1]

وبما أن فلسفة نيتشه قائمة على الإرادة والقوة فإن مفهوم الفن والجمال عنده مرتبط بهما حيث أكد بأن الفن وحده الذي يقوي الإرادة باعتبار الفن هو فائض الإرادة . وجوهر فلسفة الفن عند نيتشه هو أن الفنان يذوب في الحياة ويندفع إلى الإرادة والقوة ويبتعد عن ذاتيته، ربط نيتشه كل عمل فني بالنشوة وبدونها لا يمكن إنجاز أي عمل فني ، وأهم ما في النشوة هي الشعور الذي تفرزه من طاقة وامتلاء في أعماقنا ، وبالنسبة لنيتشه الإنسان في مفهوم الجمال يعتبر نفسه هو معيار الكمال حيث يقول:{الإنسان هو من يمنح العالم جمالا إنسانيا ، فلا جمال للعالم إلا كان الإنسان مصدره ،بكون الإنسان يعكس نفسه في الأشياء ، ويجد الشيء جميلا كلما عاد إلى صورته الخاصة وحكمه بصفة كونه هو جميل}. والجمال عند نيتشه يرتكز بالذات بكون الإنسان جميل ، فلا شيء قبيح إلا إذا وصل الإنسان لطور الفساد.[2] بمعنى أن المصدر الفن والجمال والذي يبث البهجة على الوجود ويجعل من الفن هو الحقيقة الذي بني عليها الكون هو الإنسان.

[1] حبطيش وعلي: نيتشه والفنm.ahewar.org/s.asp المشاهدة:2024،19:45/05/11

[2] فؤاد الكنجي : مفهوم فلسفة الفن وعلم الجمال عند نيتشه ،m.ahewar.org/s.aspالمشاهدة:2024/05/11 ،20:20

## المبحث الثاني:دور الفن والجمال في فلسفة نيتشه وتجليات الفن في الحقيقة والواقع

لقد اهتم نيتشه بالفن والجمال بشكل كبير ونجد ذلك مبثوثا في مختلف مؤلفاته ، وقد جعل للفن والجمال الدور المهم في إضفاء السرور والحياة الهنيئة ، حيث أن الفن هو مصدر السعادة التي يبحث عليها كل البشر ، فالإنسان يلتجئ إلى الفن للهروب من صعوبات الحياة ، فدور الفن في "المقام الأول من حيث هو إرادة تكسير الأوثان وقلب المفاهيم ونقد الحقائق الموروثة ..والميتافزيقا البالية .إنها طريقة فنية توجه سهام النقد للمقولات الفلسفية التقليدية لأجل تعريتها وفضحها وكشف زيفها ...إن للفن دور مهم في ممارسة التفكير الحر القادر على تحريرنا من الميتافزيقا ومن التصورات الخاطئة في الحياة والوجود والقيم."[1] وهذا يعني أن للفن دور كبير عند نيتشه في كشف حقائق الوجود وخدمة للإنسان في حياته . لقد ربط نيتشه الفن بالنشوة الجسدية فالجسم هو محل النظر الجمالي عند نيتشه حيث يقول:"لا ينبغي أن ننساق إلى الخطأ ...إن مجرد ترويض للمشاعر والأفكار يكاد يساوي لا شيء ، علينا أن نقنع الجسد أولا."[2] وهنا نلاحظ شدة ميل نيتشه إلى الجسمانية مخالفا بذلك النظرة الميتافيزيقية للفن فالحياة هي عبارة عن سعي لإرضاء الجسد من خلال الغرائز والميولات.

لقد ثار نيتشه على الفكر الوسيطي والحديث كون الأول حاول من خلال منظور ديني بحت السيطرة على البشر وتوجيههم كالقطيع ، وكون الثاني مبالغا في العقلانية المفرطة والتي جعلت من المعرفة العقلانية هي الأساس في كل شيء . من خلال ذلك حاول نيتشه توجيه الفكر البشري إلى ما هو بديل للسلطة الدينية والسلطة العقلانية "بالتحول الرائع بالذات ، بكل أجهزة العقل الحديث التي تحصنها ، إلى الرائع الفني التراجيدي.."[3] أي تحويل المركزية العقلية الصرفة إلى فن يتماشى مع الغرائز الطبيعية ، بعيدا عن الحقل العلمي المعرفي.

---

[1] الحسين أخدوش:الفن بديلا عن الحقيقة في فلسفة نيتشه www.mominoun.com المشاهدة:2024/05/13، 20:35

[2] فريدريك نيتشه: غسق الأوثان ، تر:علي مصباح ،منشورات الجمل بيروت ط1 ،2010 ،ص162

[3] أم الزين بنشيخة المسكيني:الفن يخرج عن طوره،أو جماليات الرائع من كانط إلى دريدا ، دار المعرفة للنشر تونس ط1 ،2010،ص105

## الفصل الثاني: الفن والجمال في نظر فريدريك نيتشه

إذا للفن دور كبير في حياة الإنسان فهو الذي يخرجه من عبودية العقل ، فمن خلال الفن والموسيقى والرقص يعبر الإنسان عن حقيقته المنطوية فيه ، ويحرر جسده من كل ما يقف أمام إرادته القوية، ونظرته الخاطئة للحياة والأفكار المغلوطة ،"فوحده الفن القادر على تحويل ..الأفكار الكارهة الرافضة للرعب والعبث اللذان يملآن الوجود، إلى أفكار متآلفة مع الحياة."[1] أي أن الفن يقوم بتطهير الإنسان من النظرة التشاؤمية للحياة وتحويلها إلى نظرة إيجابية .

إن المهمة والدور الأسمى للفن هو إضفاء الجمال على الوجود عكس ما كان عليه الفن في العصور ما بعد الفترة الإغريقية ،"فمهمة الفن الأولى تجميل الحياة ،هي جعلنا مطاقين وإن أمكن لطفاء مع الآخرين...بعد هذه المهمة ..يعتبر الفن الذي يزعم أنه فن ، أي الأعمال الفنية ، مجرد ملحق."[2] أي أن الفنون التشكيلية والفنون الأخرى المختلفة في العصر الحديث ليست فنون حقيقية بل هي أعمال فنية ملحقة فقط ، فالفن الحقيقي هو ما وجده نيتشه في الحضارة الإغريقية والذي هو مرتبط بالحياة والوجود.

أما عن تجليات الفن في الحقيقة والواقع فإن نيتشه قام بقلب القيم الحداثية التي حاولت عقلنة الطبيعة والتحكم فيها متناسية بذلك الإنسان وما يحتويه من انفعالات وغرائز. فقد "حاول نيتشه اقتناص الحقيقة من الفن وليس من العلم ، وبحث عنها بالميثوس وليس باللغوس ، فالفنان لا تهمه إرادة الحقيقة المفارقة للواقع والمتعالية عنه بل همه الوحيد البحث عن الحقيقة الملائمة للحياة ،إذ لم ينتبه الفلاسفة لقيمة الحقيقة التي يتولد منها كل شيء وركزوا فقط على الحقيقة المعقولة."[3] أي أن معظم الفلاسفة اهتموا كثيرا بالجانب العقلي والمظاهر المختلفة التي توجد في الطبيعة وأهملوا الجاني الفني الذي يظهر حقيقة الإنسان الوجودية . وبذلك " فالفشل الذريع الذي نتج عن العقل الفلسفي والنظريات العلمية دفع بالفنان إلى امتهان فن المحاكاة الساخرة للعلماء والفلاسفة...فالفنان بحدسه تجاوز حقيقة المظهر إلى حقائق ما وراء المظهر."[4]

---

[1] نيتشه: مولد التراجيديا، تر:شاهر حسن عبيد ،دار الحوار للنشر والتوزيع ،سورية ، ط1 ،2008 ، ص188

[2] نيتشه:إنسان مفرط في إنسانيته ج2، تر:محمد ناجي ،إفريقيا الشرق ،المغرب، 2001 ص59

[3] بوجنان محمد الأمين و عفيان محمد: جدل الميثولوجيا والفن في فلسفة فريدريك نيتشه ، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، المجلد 8 ، العدد1 ،2020 ص15

[4] بوجنان محمد الأمين و عفيان محمد: جدل الميثولوجيا والفن في فلسفة فريدريك نيتشه ، مرجع سابق ص15

## المبحث الثالث: علاقة إرادة القوة بالفن والجمال عند نيتشه

يقول نيتشه عن إرادة القوة في كتابه هكذا تكلم زراداشت:" ماعثر على الحقيقة من قال بإرادة الحياة ، لأن مثل هذه الإرادة لا وجود لها ، وليس للعدم إرادة ،كما أن المتمتع بالحياة لا يمكنه أن يطلب الحياة ، ولا إرادة إلا حيث تتجلى الحياة ، ومع هذا فإن ما أدعو إليه إن هو إلا إرادة القوة لاإرادة الحياة."[1] يؤكد نيتشه من خلال قوله عن تثبيت إرادة القوة نافيا بذلك إرادة الحياة لشوبنهاور .

إن الفن عند نيتشه هو حافز لإرادة القوة ومثيرا لها[2]. بحيث يرى أن الألم والمأساة هي مرحلة توصل إلى الإنتشاء والإكتمال المنتج للفن الذي يعتبره نيتشه فائض للإرادة وهو الذي يعيد لها قوتها .. فالفن عنده ليس نتاج فنان فقط بل هو الحياة والواقع كما هو ، ليشكل بذلك إرادة القوة التي تعمل على إثبات الذات الإنسانية بكل غرائزها ، إذا فإرادة القوة عند نيتشه هي جوهر الوجود الإنساني ، ومن خلالها نفسر كل مظاهر الحياة[3]. وهذا يعني أن علاقة الفن بإرادة القوة هي علاقة تلازمية فالفن هو الحافز الرئيسي لتحريك الإرادة لدى الإنسان.

يرى نيتشه أن إرادة القوة تشكل الميزة الأساس لكل كائن ، فهي ماهية كل كائن ، وهي الماهية الأكثر حميمية للكينونة ، وفي النهاية تصبح الكينونة إرادة القوة ،يقول نيتشه:"حيث وجدت الحياة ،وجدت إرادة القوة." بالتالي تبدو إرادة القوة خاصية للحياة.[4] أي أن الإنسان يعيش في رحاب إرادته فإرادة القوة هي أساس الوجود ، والمحرك لكل ممارسة إنسانية في كل المجالات .

يظهر نيتشه أن الصفات السلبية تخضعها إرادة القوة إلى إعادة الصنع وبلورتها على نحو إيجابي ، لتصبح هي الوسيلة التي من خلالها يتم ممارسة الاستعاب النفسي والفزيولوجي ،

---

[1] نيتشه: هكذا تكلم زراداشت ، مرجع سابق،ص98

[2] جيل دولوز: نيتشه والفلسفة مرجع سابق ص131

[3] حفيظة المراس: علاقة الفن والجمال بإرادة القوة عند نيتشه، arabic.mazameen.com المشاهدة:2024/05/16، 19:43

[4] آلا ندي بينوا: هايدغر ناقدا نيتشه، مجلة الاستغراب، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ،بيروت العدد الخامس 2016ص333

لقراءة الظاهرة الجمالية التي أضحت تضم الفنان كجزء منها باعتباره المنتج للنشاط الفني ، لأن إرادة القوة هي الخاصية الأساسية للإنسان ، وتتضمن في أساسها إنشاء أشكال تحتوي على النشوة.[1] "لقد كانت الإرادة بين اليونانيين في حالة تأمل عميق وتستعرض عالمها عبر العبقرية وعالم الفن... في هذه الدائرة الجمالية كانت تنعكس إبداعات الإرادة بما أنتجته من أفكار متمثله في آلهة الأولمبي ، وفي إطار هذا الإنعكاس الجمالي اضطرمت المعركة بين الإرادة الهيلينية وموهبة العبقري ، كتمثيل معادلة للموهبة الفنية ..لكي يشمخ هومر فنان العفوية شاهدا على نجاح هذه الإرادة."[2]فالإرادة هي المادة الأولى التي يتشكل منها الفن اليوناني لأن الإرادة كانت تمارس هندسة الموازنة بين نزعة أبولون وديونيزيوس، فالتصادم بينهما يولد إرث جمالي قيمته تظهر في مكونه الإنتاجي وهي الإرادة .وبالتالي فإن طبع العالم والإنسان بطابع إرادة القوة ، يساهم في إعطاء هوية لما هو غامض في الحياة.[3] ومعنى ذلك أن السبب البارز لميلاد إرادة القوة هو اجتماع المتناقضات الموجودة في الحياة.

## المبحث الرابع: الحقيقة الفزيولوجية و الطرح الميثولوجي للفن في فكر نيتشه

### أولا: الحقيقة الفزيولوجية للفن:

ينتقل نيتشه من ميتافزيقا الفنان إلى فزيولوجيا الفن حيث رفض التحليل الأساساني والعرفاني ورفض كذلك مسألة المحاكاة ، ووجهة نظر المتلقي وإرجاع الفن إلى منظورية الفنان عوضا عن منظورية المتلقي ، حيث لم يعد البحث عن ماهية الجمال بل منظورية التساؤل حول قيمة التأويلات والحضارات . يتحول نيتشه إلى مفهوم الجسد لأن كل جسد يعتبر عمل فني في حد ذاته وهذا ينطبق أيضا على العالم ككل، يذكر نيتشه عبارة "فزيولوجيا الفن" ضمن قضية فاغنار شذرة رقم 7 حيث يذكر أن هذا العنوان هو فصل أساسي من مشروعه "إرادة الإقتدار" . تحول معنى فزيولوجيا الفن بعيدا عن أي معنى بيولوجي أو علمي ، إلى حياة ممتلئة بالإقتدار ، وحياة يكون فيها الجسد ناظما للتأويلات

---

[1] كرمين فتيحة:الفن والفزيولوجيا المطبقة:نيتشه حارسا لعصره، مجلة تطوير ،المجلد الثامن /العدد:1 جوان /2021 ،ص84

[2] نيتشه: مولد التراجيديا ، مرجع سابق ص97

[3] كرمين فتيحة:الفن والفزيولوجيا المطبقة: نيتشه حارسا لعصره ، مرجع سابق ص85-86

وللعبة الإبداع ، تبرز فزيولوجيا الفن في تعلق الفن بالحياة مباشرة ،أي أن يكون للفنان نمط حياة محدد والقدرة على العطاء.[1]

لقد تجاوز نيتشه الفن المثالي المجرد إلى فن مرتبط بالبعد المادي المحسوس ، الذي يلامس حقيقة الذوق الجمالي ، وربط الفن بالحياة المعاشة ،كما يركز على التأثير الذي ينجم عن فزيولوجيا الفن بمدأ الثمالة الذي يعتبر مهما للإبداع الفني . فالظاهرة الجمالية تتجاوز التفكك المفتعل بين الفنان بتوجهاته الفردية العالقة في ذاته ، وبين المتلقي الذي يسعى إلى أن يعيش التجربة الجمالية وبلوغ الحقيقة ، وبهذا يحصل اتصال بينهما وبذلك الوصول إلى بلوغ الحقيقة الفنية. كما يعتبر فن الرقص عند نيتشه يحتل صدارة الفنون ، حيث يبدأ النشاط الفني بإيقاض المؤثرات النفسية ، ثم ترجمتها إلى حركات عن طريق الرقص الذي يقوم به الجسد الإنساني ودخوله في ديناميكية الجمال ، وهذا يفسر الإبداع الذي يقود إلى الحقيقة الجمالية المطلقة من خلال الفزيولوجيا التطبيقية.[2] وهذا يعني أن الجسد هو محور الإبداع الفني والأحاسيس والنشوة التي تقع في الجسد ، إذا فإن الإبداعات الفنية مرتبطة بوضعيات الجسد ، وفي استعمال نيتشه لمصطلح فزيولوجي هو اعتقاده بأن الجسد هو وحدة مهمة لمعاينة الذوق الفني ، فهو لا يؤمن بثنائية الروح والجسد.

يوضح نيتشه أن التصور التشاؤمي في الفن الرومانسي تسبب في الانغلاق على الحياة ، والنظرة الفردانية مما أدى إلى الدخول في الاغتراب عن قيمة الحياة ، فالمادة الفنية عند الرومانسيين تحمل طابع التجريد والمثالية ، حيث يرى شوبنهاور أن الاستقلال والتحرر من الرغبات والنزوات يمنح القابلية على ممارسة التأمل ، وهذا ما تجاوزه نيتشه الذي يدعو إلى تقديس الرغبة وجمالية الجانب الحسي لبلوغ الحقيقة الجمالية.[3]

يقول نيتشه في كتابه العلم المرح:"ألا يجب علينا نحن الفانين أن نعترف لأنفسنا بأن هناك تنافرا مقلقا فينا ، بأن لكل من ذوقنا وقوتنا المبدعة طريقة غريبة في أن يكون ويبقى لذاته ،وبأن لكل واحد منهما نموه الخاص ...؟"[4] وهذا يعني أن منبع الفن والجمال الحقيقي

---

[1]فوزية ضيف الله: فزيولوجيا الفن أو في جسدانية الإبداع عند نيتشه، الشارع المغاربي ، العدد322- الثلاثاء 16أوت 2022ص24

[2]كرمين فتيحة: الفن والفزيولوجيا المطبقة: نيتشه حارسا لعصره مرجع سابق ص80-81

[3]كرمين فتيحة المرجع نفسه ص81-82

[4]نيتشه: العلم المرح، تر: حسان بورقية – محمد ناجي ، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء ،ط1 1993 ص236

الذي يكون معبرا عن الواقع والحياة يكون كامن في نفس الفنان ، حيث هو مصدر النشوة ، والانعكاسات الإيجابية ممن خلال العمل الفني الذي يجتمع فيه الفنان والمتلقي ، فتكون هناك تجربة جمالية مصدرها والواقع والحياة ونهايتها النشوة الجسدية الفزيولوجية.

حسب نيتشه فإن الفن يوجد عندما ينفعل الفعل والرؤية الفنية ولابد من ذلك تواجد الشرط الفزيولوجي قبل كل شيء ، بحيث يتمثل هذا الشرط في النشوة كما يذكر نيتشه في أفول الأصنام الشذرة الثامنة ، حيث يصرح بأن النشوة هي التي تعبر عن حالة الإستاطيقا الأساسية ، والتي تتعلق ضمن ولادة التراجيديا بالقوتين الفنيتين:الأبولونية والديونيزيسية ، ومن خلالها يتطور الفن بشكل متواصل ، فالإتحاد بين الحلم والنشوة يخلق أثر فني تراجيدي إغريقي ، فمعنى النشوة عند نيتشه اختلف في نصوصه في الشباب وفي نصوصه الأخيرة . فقد كان يقصد بالنشوة في الأول الشرط الفزيولوجي المحدد للعمل الفني ،أما بعد ذلك فكان يقصد به الحس الذي يؤسس كل ما هو فني ، أي هي تلك الطريقة نختبر بها أنفسنا ونحن بصدد معاينة الأشياء بصفة عامة.[1]

"إن الفيلسوف الفنان هو حالة فزيولوجية ، والحالة الفزيولوجية هي شرط أساسي حتى يكون الفن حركة مضادة للعدمية لذلك فإن الفن من جهة كونه قرار من قرارات إرادة الإقتدار نفسها تتطلب القطع مع كل ما هو عدمي أومناقض للحياة."[2] ومعنى ذلك أن الفن أساسه فزيولوجي وهو عبارة عن قرار تقرره إرادة الإقتدار لكي يظهر الفن بصفة جمالية في الحياة."ولكي تكون ثمة حالة فزيولوجية لابد أن تكون ثمة نشوة ، والنشوة إرادة اقتدار متزايدة وما هو أساسي فيها هو الإحساس بالإمتلاء ويقصد نيتشه بربط الفن إلى الفزيولوجيا التشديد على دور الحالة الجسدية في قيام العنصر الفني"[3] أي أن الجسد يحتل جانبا رئيسيا في فلسفة نيتشه الجمالية فهو العنصر الأساسي في العمل الفني ومدركا له من خلال النشوة .

[1]فوزية ضيف الله: فزيولوجيا الفن أو في جسدانية الإبداع عند نيتشه ، مرجع سابق ص24
[2]فوزية ضيف الله: الفيلسوف الفنان أم الفنان الفيلسوف؟، مجلة الشارع المغاربي العدد 312- الثلاثاء 31ماي 2022 ص25
[3]فوزية ضيف الله: نفس المرجع ص25

**ثانيا: الطرح الميثولوجي للفن عند نيتشه**

تعرف الميثولوجيا بأنها مجموعة الأساطير الخاصة بجماعة بشرية ، أو علم دراسة الأساطير إجماليا أو فرديا بصورة المقارنة ، ومنهم من يقول بأنها تخص الأساطير الخاصة بالعالم الإغريقي القديم على وجه التحديد.[1]

لقد عرف على نيتشه نقده المستمر لتقليد الأفكار السابقة التي ترى الحقيقة من خلال العقل والمثال ، فهذه الفلسفات قد جعلت من الإنسان بعيدا عن الحياة ، حيث جعلت منه آلة من خلال كثرة استعماله للتقنية ،ولذلك استعمل نيتشه المنهج الجينيالوجي ، والرجوع إلى الأصل في كل شيء ، فقد رجع إلى الميثولوجيا وخاصة الإغريقية لإثبات ميثولوجيا الفن محاولة منه لإخراج الفن من دائرة العقلنة.

إن اشتغال نيتشه بالجنيالوجيا مكنته الإحاطة ببعض حقائق الوجود حيث اخترق ميثولوجيا الإغريق ، وأشاد بالنشوة التي عاشوها في عصرهم المزدهر . لقد ظهر تفكير نيتشه في الأسطورة من خلال استحضار أسطورة "إرماناريش" في كل فن وأدب متاح له: "كتاب القصائد ، رسم المسرحيات محاولتان في سيمفونية و أوبرا" فقد ركز على الجانب الجنوني والحزين منها . وهذا ما أثر بشكل بالغ في تطورات النصوص النيتشويه في الفن فيما بعد.[2]

وهذا ما نلحظه في فكر نيتشه كثيرا وهو الرجوع إلى الفترة الإغريقية وأساطيرها لتأصيل أفكاره وخاصة في الفن والجمال.

لقد شكل لقاء نيتشه بفاغنار[1813-1883] عام 1868 مناسبة لإعادة إحياء الميثولوجيا من روح الموسيقى ، بعد ما حولت موسيقى فاغنار الجانب المرعب من الوجود إلى متعة ، وجسدت تعاليم فلسفة شوبنهاور في موسيقى تراجيدية على الطريقة الإغريقية ، حيث أن فاغنار قد وفق في حفلته الموسيقية التي أقيمت في 27أكتوبر1968 في الجمع بين

[1] مارسيل ديتيان: اختلاق الميثولوجيا ، تر:د/مصباح الصمد ، المنظمة العربية للترجمة بيروت ،ط1 ، 2008 ص15
[2] بوجنان محمد الأمين و عفيان محمد: جدل الميثولوجيا والفن في فلسفة فريدريك نيتشه، مرجع سابق ص3-4

الميثولوجيا والأوبرا.[1] وقد أدت هذه الزيارة التي قام بها نيتشه لفاغنار إلى اعجابه بموسيقاه إلى حد كبير وهذا ما جعل نيتشه يقول:" في هذه الأمسية ..خلقت من جديد بالمقدمة الموسيقية لتريستان أوند إيسولدTristan und Isolde وبافتتاحية أوبرا المسيقار الكبير . لا أستطيع إقناع قلبي أن يكون حياديا تجاه هذه الموسيقى . كل نسيج كل عصب في داخلي يهتز .."[2] وهذا يعني أن الميثولوجيا الإغريقية حسب نيتشه كانت بمقاصد غائية لتنظيم المجتمع والرؤية الحقيقية للوجود .

إن اهتمام نيتشه بالتراجيديا والميثولوجيا هو محاولة إلى الإجابة عن أسئلة أنطولوجية شغلت باله وأيضا للبحث عن أسباب مرض الثقافة الألمانية الكلاسيكية ، وهذا ما دفعه إلى الحفر في القضايا المتعلقة بالفن والرجوع إلى التراث الإغريقي ، لأن الخطأ الذي إرتكبه الفلاسفة في نظر نيتشه هو توجه تفكيرهم إلى نشأة الفن وبدايته دون البحث عن الأصل الذي خرج منه وهو سيكولوجية الفنان بالأساس ، وذلك لأن نيتشه وجد أن أصل الموسيقى "ميثو-أنطولوجي بالجوهر، فقد كانت علاقة الإغريق بالوجود قوية جدا مما جعلهم بالميل نحو الجمال لخلق الفرح من رحم الألم ، مع الاستنجاد بالأسطورة لتخفيف المعانات في أهم القضايا المرهقة مثل المصير وسر الوجود والمعنى من الحياة.[3] وهذا يعني أن نيتشه حول النظر إلى الوجود من خلال رجوعه إلى الإغريق حيث يرى أنهم هم الأقرب إلى الحقيقة أصل كل شيء ، فقد جعلوا من الفن والجمال من أهم الركائز في بحثهم الفكري والثقافي ، وهذا ما جعل نيتشه يقر بأن ماهية الفن تظهر في البحث في أصل الفن وليس في نشأته وبدايته فقط، والفن هو الوحيد الذي يبرر العالم بصفة جديدة حسب نيتشه.

" تحمل شذرات مولد التراجيديا نوستالجيا(الحنين للماضي) للميثولوجيا وتدفق رهيب لعواطف الاشتياق لمرحلة الطفولة. فلم يكن هذا الحنين لحظة عابرة بل جاء بعد الإيمان بالدورالذي لعبته الميثولوجيا في فهم حقيقة الحياة .فالدرس الميثولوجي يعلم الإنسان كيف يقاوم شقاوة الحياة بالموسيقى."[4] وذلك لأن الميثولوجيا تجعل من الإنسان يرى الحقيقة

---

[1] بوجنان محمد الأمين وعفيان محمد: مرجع سابق ص4

[2] دانيال بلو:تشكل فريدريك نيتشه ، تر: محمد الفشتكي ، دار الرافدين بيروت لبنان 2018 ص366

[3] بوجنان محمد الأمين وعفيان محمد: مرجع سابق ص5

[4] بوجنان محمد الأمين و عفيان محمد . جدل الميثولوجيا في فلسفة فريدريك نيتشه مرجع سابق ص5

ويفهم الحياة التي يعيشها مما يجعله إنسانا قادرا مجابهة التشاؤم والمصاعب التي يواجهها في حياته .

إن الموسيقى وإيقاعها القوي والتي جسدها الفن الديونزيوسي قد أحيت مشاعر الإغريق ، حيث نقلتهم من الوعي إلى اللاوعي ومن الوجود إلى ما وراء الوجود ، فتحولت بذلك صور الرعب والقلق إلى لهو ومتعة ، وبهذا يرى نيتشه أن الفهم الحقيقي للعالم هو إرجاعه إلى الطبيعة الجمالية وليس الأخلاقية وإلى اللاعقلانية ، فأكبر حصر للتراجيديا هو عندما اختزلها أرسطو في التطهير فقط ، فالتطهير عند نيتشه مرتبط بالمتعة الجسدية والاشباع الغريزي ، لكن التراجيديا الحقيقية يكون دورها معايشة الوجود والإنخراط في الألم.[1]

**المبحث الخامس: نيتشه وفاغنر ومسألة الفن والموسيقى**

يقول نيتشه في كتابه العلم المرح:"..هناك صنفين من الكائنات المعانية ،أولئك الذين يعانون من فيض الحياة ، الذين يرغبون في فن ديونيزوسي والذين لهم ..رؤية وفهما مأساويين للحياة. وأولئك الذين يعانون من عوز الحياة ، الذين يبحثون في الفن وفي المعرفة عن الراحة عن الصمت ...أو العكس عن النشوة ، عن الجنون...للحاجة المزدوجة لهذا الصنف الأخير تستجيب رومانسية كل فن ، رومانسية كل المعارف ، لهاته الكائنات استجاب ..شوبنهاور وفاغنر"[2] من خلال هذه الشذرة النيتشويه نرى أنه قام بنقد الرومانسية وخاصة ما يتعلق بموسيقى فاغنر حيث كان نيتشه في بدايته يرى أن موسيقى فاغنر كاملة ومحببة للنفس حيث كان يرى فيه -قبل أن يثور نيتشه على شوبنهاور- بأنه الفنان الوحيد الذي استطاع أن يحيي آراء شوبنهاور ، وقد حقق فاغنر بذلك نجاحا كبيرا حتى أن نيتشه قد مدحه في عدة نصوص منها نص (خواطر في غير أوانها) . لكن هذا الإعجاب لنيتشه بفاغنر لم يدم طويلا حيث ثار بعدها على شوبنهاور وفاغنر حيث يقول في موسيقى فاغنر:"..يا لذلك الساحر العجوز وكيف استطاع أن يخدعنا جميعا ، أول ما كان يعرضه علينا فنه هي العدسة المكبرة؛ ننظر من خلالها ، ولا نصدق بأعيننا : كل شيء يغدو كبيرا ، وفاغنر نفسه يغدو كبيرا ..ياله من حية جرس ماكرة ، لقد ظل طوال حياته يقرع آذاننا

[1] بوجنان محمد الأمين وعفيان محمد نفس المرجع ص6
[2] نيتشه: العلم المرح مرجع سابق ص237

بمقولات(التفاني) و(الوفاء) و(النقاء) ؛ وبمديح رنان للعفة جعل نفسه ينسحب من عالم الفساد –وصدقناه في ذلك..."[1]

إن محاكمة نيتشه لفاغنر وموسيقاه من خلال كتابه قضية فاغنر تنطلق من جنحة ثقافية وليس نقدية موسيقية ، ومن هنا فإن الإنقلاب–إن صح القول- الذي أعلنه نيتشه إنما هو في الحقيقة إنقلاب على الثقافة برمتها ، حيث سعى نيتشه من خلال ذلك إلى تبيين السبل والطرق إلى الفهم لهذه الثقافة الخاطئة المرتبطة بمسألة التشاؤم والمعاناة كما ذكرنا في الشذرة السابقة . لتكون موسيقى فاغنر نتيجة مجسدة لتلك الثقافة التي لا تتعارض مع الألم والفلسفة المأساوية، فما يعيشه الإنسان يجب أن يقدره وفق معيار ومقياس الحياة حسب نيتشه ، كون الحياة هي التي وحدها التي تحدد المقياس والمعيار الحقيقي من حيث أنها سلم قياس للقوة والضعف ، وهذا ما يكون في الموسيقى أيضا والتي تعتبر هي عنصر الحياة:{فالحياة من دون موسيقى خطأ} وبذلك يمكن أن نستنتج أن الموسيقى هي البديل عن الثقافة الرومانسية في نظر نيتشه، وأيضا فإن الموسيقى هي أحد المحاور الأساسية في فكر نيتشه ، وإشكالية التلقي الموسيقي وتأثيره هو الشيء الجوهري في فهم جماليته.[2] أي أن نيتشه انقلب على فاغنر وذلك لأنه تنبه بأن فاغنر يجسد الثقافة الرومانسية وتجاوز الموسيقى التراجيدية.

إن الأسباب الحقيقية التي شكلت قطيعة نيتشه بفاغنر حسب "مازينو مونتيناري" هي أن هناك سوء فهم كبير وراء الفهم الأصيل لهذه القطيعة ، والتي تلخص في رفض نيتشه لمفهوم إرادة الحياة عند شوبنهاور ، ثم بعد ذلك تحول للهجوم على موسيقى فاغنر والذي يرجع ذلك إلى تحول شخصي عن علاقته بفاغنر ، ولتفادي القراءات المتسرعة يرى "مونتيناري" أنه يجب تحديد أهداف المشروع الذي جاء به نيتشه ، منذ بدايته إلى غاية:1881-1882 مع ظهور فكرة " العود الأبدي للشيء عينه" ثم كتاب هكذا تكلم زراداشت. حيث أن هذه العودة المتأنية لأهم أهداف مشروع نيتشه في هذا المسار تحدد ثلاث أهداف أساسية لمشروعه كما حددها "مونتيناري" .حيث يتحدد الهدف الأول من

[1]فريدريك نيتشه: قضية فاغنر ويليه نيتشه ضد فاغنر ،تر: علي مصباح ،منشورات الجمل ،بغداد-بيروت، ط1 2016 ص17

[2]بن دوخة هشام: نيتشه مع فاغنر ،ضد فاغنر ، سلسلة الأنوار ، المجلد10 ، العدد01- 20جويلية2020 ص62-63

خلال كتابه " ميلاد المأساة "(1870-1871) أين يثير فيه مشكلة الفلسفة الأساسي والذي يطرحه في كل مؤلفاته فيما بعد ، حيث أن مشكل الفلسفة الأساسي يكمن في ثلاث أسئلة والتي أثارها في كتاب " ميلاد التراجيديا " وهي: 1-ماذا يعني العلم بالنسبة للفنان؟ 2-ماذا يعني الفن بالنسبة للحياة؟ 3-ماذا تعني الأخلاق بالنسبة للحياة؟. إن هذه الأسئلة حسب "مونتيناري" كفيلة بالإنتباه إلى الهدف الأول الذي يتبناه نيتشه ، والذي يجعله ينتصر لصالح الفن على حساب العلم ، في صورته التفاؤلية ، ونموذجه "السقراطي" ، والتي فتحت مجال بلوغ الحقيقة. ثم بعد ذلك الإنتصار على حساب الأخلاق بإعتبارها تنتهي بتبرير ميتافزيقي للحياة. ومن هنا تحدد الهدف الأول وهو بعبارة نيتشه"الحياة لا يمكن تبريرها إلا كظاهرة إستيطيقية".[1]

أما الهدف الثاني فيتحدد بإعادة الفلسفة إلى أصالتها ، بصفتها ذوق للحياة وليست معرفة تقوم خارج العيش وتنتهي بالمثال الزهدي ، وهكذا يمكننا فهم سبب اختيار نيتشه على أن الفلسفة ذوق في العيش وذلك هو إختيار الإغريق الكلاسيكيين. إذن فالهدف الثاني يتجلى في ضرورة حسم الإختيار لصالح الفهم اليوناني الكلاسيكي للحياة هذا من جهة ، ومن جهة ثانية هو عبارة عن محاولة لتجذير الفلسفة على الرؤية الإريقية الكلاسيكية للحياة. وذلك لأن هذه الفلسفة تدعو إلى تحقيق الذوق الجمالي والذي اتخذ مع ارتبط بالبعد الأخلاقي والزهد بالنسبة للثقافة الرومانسية الألمانية أو بتعبير آخر اتخذ بعدا تبريري لعلاقة الإنسان مع الحياة.[2] وهنا يظهر لنا أن نيتشه قد حاول الرجوع بالفلسفة إلى المرحلة الطبيعية من أجل إثبات أن الفلسفة ليست فقط نظريات مجردة بل إنها عيش للحياة والدخول في مستجداتها.

أما الهدف الثالث والأخير فهو كما يحدده "مونتيناري" بمصطلح "الشغف بالمعرفة" من سنة 1876 إلى غاية سنة 1888 وهذه الفترة تخلى فيها نيتشه عن التدريس في جامعة "بال Bale" لدواعي صحية . وختم مونتيناري الفترة بسنة 1888 ليس عبث كون هذه السنة صدرة مفاجأة نيتشه وهو كتابه "حالة فاغنر":مشكلة موسيقى" فتمثلت هذه الفترة هدف نيتشه وتبيين مبدأ محبة الحياة ، الرامي إلى تحطيم الأصنام فنيتشه سيسخر كل جهده خلال

[1]بن دوخة هشام: نيتشه مع فاغنر، ضد فاغنر، مرجع سابق ص64
[2]بن دوخة هشام: نفس المرجع ص65

هذه الفترة لهذا الهدف. وهذه الأهداف الثلاث هي التي تفسر إنقلاب نيتشه عن فاغنر والتحول عن الرومنسية .[1] نرى أن نيتشه في فترته الأخيرة والتي اتسمت بالجنون قد اعتزل كل شيء وصار جل تفكيره هو محاولة لمحبة الحياة والتعايش فيها.

لقد حاول نيتشه أن يحدث انقلابا في الفن والأخلاق والفكر وفي كل ما كان يقدسه الإنسان الحديث ، بعدما أدرك بأن فاغنر عاجز على أن يقدم إلى البشرية شيئا مما يصبو إليه هو ، لقد شاهد نيتشه بعض من حفلات بايرويت فلم يجد سوى عازفين مختفين وموسيقى ممتزجة بالشعر ولكن هل تبدأ من هنا نهضة الإنسان كما يريدها نيتشه؟ لقد وصل نيتشه من زياراته لمسرح بايرويت إلى فكرة وهي أنه من المحال أن يكون الإصلاح نابعا من هذا الأولمب الزائف، أو أن تبعث الحضارة الديونيزية من خلال حفل لاه والذي وضع فيه فاغنر كل آماله ، وفي هذه اللحظة أدرك نيتشه أنه لا يمكن أن يأتي إصلاح عن طريق فاغنر ، وبهذا حدث الإنفصال التام بين نيتشه وفاغنر لأن نيتشه علم بأن فاغنر عجز عن بلوغ هدفه الإصلاحي وأيضا هو يسعى في تيار مضاد له . وأدرك نيتشه كذلك أن فاغنر من خلال شرحه لموضوعاته التي تشغل ذهنه وهي الدراما الموسيقية الجديدة (بارسيفال) والتي يقدمها فاغنر إلى الكنيسة راجيا منها المغفرة والصفح في مرحلته الأخيرة من حياته ، إذ يقول بأنه يجد في ذلك لذة لا يجدها في أعماله السابقة ، وهنا تبينت الحقيقة بالنسبة لنيتشه بوضوح فها هو فاغنر يظهر أمامه تائبا يردد آلام المسيح وعذابه ، ويركع تحت الصليب في الوقت الذي أراده ثائرا يمجد الحياة ويقلب القيم . فلا يكون هناك تفاهم بين فاغنر الذي رضخ للقيم السابقة وبين الذي أراد أن يكون عدو المسيح .[2] ومن هنا يظهر لنا أن نيتشه قد أحدث قطيعة كاملة مع فاغنر الذي وجد أنه لا يسير معه في نفس المسار ، فنيتشه يريد الثورة وقلب القيم والتغيير أما فاغنر فقد رضخ إلى من كان عليه المجتمع السابق .

ومن خلال الموسيقى يطرح نيتشه سؤالا وهو: كيف تكون الموسيقى مساهمة في إرساء الحكم الجمالي؟ وهذا الإشكال أيضا سيطرحه على موسيقى فاغنر وسيحاكمها من خلال تحولها الأخير ، فإذا كان تحول موسيقى فاغنر مقبولا جماليا هل تكون موسيقاه وعمله

[1] بن دوخة هشام: نيتشه مع فاغنر، ضد فاغنر ،مرجع سابق ص65
[2] فؤاد زكرياء: نيتشه ،مؤسسة هنداوي ،2018 ص30

الفني يرمز إلى الجميل؟ خاصة وأن نيتشه في فلسفته لا يفصل الفن ، والموسيقى هي فن الفنون .بالنسبة إلى نيتشه من خلال تصويره للحياة ينبغي على الفيلسوف أن يفكر فيما ينقص ، لكن الفنان-الموسيقار وحده القادر على خلق ذلك النقصان .[1]أي أن الموسيقار هو الذي يخلق أزمة النقص التي يسعى الفيلسوف إلى أن يصل إليها .

إن انقلاب نيتشه على موسيقى فاغنر هو محاولة فزيولوجية تسعى إلى كشف التأثيرات الأخلاقية التي تنتهي إليها هذه الموسيقى الرومنسية ، بدلا من أن تأثر على انفعالات الإنسان ، فنيتشه ينتظر من الموسيقى جانبها الانفعالي وهو الدور الذي كانت تؤديه داخل ثقافة المأساة بوصفها تعكس الرؤية للوجود والإنسان على حد سواء ، وتقيم الموسيقى من منظور المشاعر والإنفعالات لا من منظور الأخلاق. إن الإشكال الذي يطرحه نيتشه هنا هو:كيف نفهم المتعة الجمالية للموسيقى بعيدا عن التبيرير الأخلاقي؟ أي دون الخضوع إلى وصايا إتيقية ، لذلك قيم نيتشه الموسيقى انطلاقا من الإستعارة الفزيولوجية ، من هنا فإن انقلابه على موسيقى فاغنر انقلاب فزيولوجي حيث يقول:"اعتراضاتي على موسيقى فاغنر هي اعتراضات من مقام فزيولوجي لذلك أسعى إلى أن أتخطاها تحت صيغ جمالية". وهنا يؤكد نيتشه تواصل العلاقة بين الموسيقى والفزيولوجيا ، وتجاوز لموسيقى فاغنر دون أن يرفض بأن الموسيقى حاملة للجمال بل هو رفض للأخلاق التي تجسدها موسيقى فاغنر.[2] وهذا يعني أن انقطاع نيتشه عن فاغنر كان سببه هو الهدف الأخلاقي لموسيقاه ، فالموسيقى بالنسبة لنيتشه تحمل بعد جمالي خالص ليس له أي تبرير أخلاقي أو ديني.

إن الإنسان هو من يشكل المعيار الجمالي حسب نيتشه"ما من شيء جميل ..إلا الإنسان يمكنه أن يكون جميلا ، على هذه القاعدة تستند كل الجماليات ... وما من شيء بشع ما لم يكن الإنسان الذي ينحط بذلك تم تحديد إمبراطورية الأحكام الجمالية" فالإنسان هو من يحمل مسؤولية الجمال ومعيارا له ، فالحياة الجميلة من صنع الإنسان والعكس كذلك الحياة القبيحة من صنع الإنسان المنحط وهذا أيضا ما يصدق على المويسقى أيضا ، فهناك فنان يبدع موسيقى جميلة وثمة موسيقي آخر ينتج موسيقى منحطة ، والمقاس الجمالي للموسيقى هو فزيولوجي محض . إذا عدنا إلى كتاب "حالة فاغنر" ومصطلح حالة بالألمانية( der

[1]بن دوخة هشام: نيتشه مع فاغنر , ضد فاغنر مرجع سابق ص66
[2]بن دوخة هشام نفس المرجع ص67-68

fall) من معانيها الهبوط والانحطاط ولذلك حكم على فاغنر بأنه فنان الإنحطاط ،ونعتقد أن خصائص الإنحطاط لفاغنر هي نفسها الخصائص الخاصة بسقراط التي يشير إليها نيتشه في فقرة "مشكلة سقراط" من كتاب أفول الأصنام في الشذرة التاسعة أين يلخص إنحطاط سقراط في عبارة "فوضى الغرائز" ، فمشكلة سقراط ربما هي نفسها حالة فاغنر فلا علاقة لهما بالفن الجميل ويعود ذلك إلى انعدام التذوق الفني للحياة ."إن الجميل مخدر إنتقام من الحياة ، الجميل الفاغنري عقيدة أفلاطونية مسيحية تبتغي السلام والهدنة من الفن والفلسفة". فالفن بهذا الشكل لا يستطيع مقاومة الانحطاط حسب نيتشه لأنه لم يصمد أمام مبدأ محبة الحياة .[1] ومعنى ذلك أن كل فن له علاقة بالتوجه الديني والأخلاقي هو عمل فني منحط ليس له تأثير إيجابي في الحياة ولا يحمل صفة الجمال الحقيقي.

لقد تحالف المنظور الجمالي لشولنهاور مع الموسيقى التي يقدمها فاغنر وهذا ما تفطن إليه نيتشه ، فعين نيتشه الجمالية المحضة ترى أن هذا التحالف الفلسفي الفني لا يجب أن يمر مرور الكرام ، فإن تتبع موسيقى فاغنر نرى أنه قد حاد عن نموذجه من موسيقى متأثرة بالمسرح التراجيدي الكلاسيكي إلى "بارسيفال" النموذج المسيحي المتقشف ، إذ يبدو هذا التحول في موسيقى فاغنر حسب نيتشه هو هروب وانسحاب من الحياة والسير ضد الطبيعة " الديونيزوسية" ، ونفهم من ذلك أن موسيقى فاغنر شكلت انحطاط داخل الموسيقى وفي الحقل الجمالي عامة إذ يقول نيتشه عبارة تلخص ذلك وهي: " لا للحياة في مقابل النعم الديونيزوسية المؤكدة للحياة". وتقودنا هنا ملاحظة التي نبه إليها حميد حمادي وهي التفكير في أدوات نيتشه التي إن حسن إستعمالها سنعرف التبرير الموضوعي للقطيعة النيتشوية مع موسيقى فاغنر ، حيث تبقى مسألة أثر الفن مجتمعا مع الفلسفة مرتبط بأدبيات الثقافة الرومنسية ، إذا فإن موت التراجيديا حسب نيتشه هو عبارة عن موت الحس الموسيقي وفقد المقدس والرمزية الأسطورية التي تؤله البطل أو الإنسان الأعلى ، وذلك لأن العقلانية ألقت بظلالها على الفن وهيمنت عليه ولكن نيتشه يدعو الفنانين إلى تقليد الإنسان السعيد كما فهمته الثقافة المأساوية أي أن يحاكوا فناني التراجيديا الذين كانوا يتنبؤن بكل نهاية كيفما

[1] د/بن دوخة هشام: نيتشه مع فاغنر ، ضد فاغنر، مرجع سابق ص69

كانت.[1] أي أن الفن التراجيدي هو الذي يمتلك روح الجمال الحقيقي وبه يظهر الإنسان البطل أو السوبرمان.

وفي الأخير فإن نقد نيتشه للموسيقى الرومنسية من خلال نموذج فاغنر بين لنا مكانة الفن داخلها بما هو دافع لقبول الحياة ،فالفن هو المبدأ الأساسي في ثقافة المأساة حيث يمنح الوجود قداسة ، ففي الفن الرومانسي نلاحظ أن الإنسان لا يتم تلقينه طرق تقديس الحياة ولا يعلمنا حب القدر، فالعودة إلى التراجيديا تحمل دلالة هادفة في نظر نيتشه وهي إصلاح ثقافي شامل وترميم الجمالية الرومنسية وتصويبها .[2]

[1] د/بن دوخة هشام:نيتشه مع فاغنر ، ضد فاغنر مرجع سابق ص72
[2] د/بن دوخة هشام نفس المرجع ص74

يظهر لنا كملخص لما سبق أن فلسفة نيتشه تقوم على النقد وقلب القيم السابقة من خلال المنهج الجينيالوجي الذي يقوم على الهدم والبناء ، ويحمل فكر نيتشه الفلسفي مجموعة من العناصر المهمة تقوم عليها فلسفته والمتمثلة في إرادة القوة أو الإقتدار والعدمية والإنسان الأعلى وما إلى ذلك .

أما فلسفة نيتشه الجمالية فقد أكد بالدور الذي يقوم به الفن وهو تكسير الأوثان وقلب القيم ونقد العقلانية المفرطة ، وقد كان لإرادة القوة عند نيتشه علاقة بالفن والجمال فالفن يعتبر هو الحافز والمثير لإرادة القوة ، أما الحقيقة الفزيولوجية والميثولوجية للفن فقد جعل من الأولى تعليق الفن بالحياة مباشرة ،أما الأخيرة فقد جعل من الميثولوجيا الإغريقية محاولة للإجابة عن أسئلته الأنطولوجية والعودة بالفن إلى أصله الحقيقي وليس إلى بدايته ونشأته كما فعل الفلاسفة قبله

أما العلاقة التي ربطته بفاغنر فقد لاحظنا أن نيتشه في بداياته تأثر به وأعجب بالموسيقى التي كان يقدمها إلا أنه مع مرور الوقت اكتشف نيتشه بأن فاغنر قد تحول في موسيقاه من التراجيديا الكلاسيكية إلى موسيقى متعلقة بالجانب الأخلاقي والديني وهذا ما جعل نيتشه يحدث قطيعة مع فاغنر

## خاتمة

وفي الأخير نرى أن نيتشه جعل من الفن الركيزة الأساسية في الحياة ، وهو الذي يجعل للحياة معنى ، فالعالم عنده عبارة عن عمل فني يعبر عن الوجود الإنساني ، والفن أيضا هو الذي يحرر الإنسان من جميع القيود التي فرضت عليه ، حيث يسمح له الفن بالتعبير عن ميولاته ورغباته من دون قيود ، كما تأثر نيتشه بالتراجيديا اليونانية ورأى بأنها النموذج الأمثل للفن وذلك لأنها تجمع بين النظام الأبوليني الذي يتمثل في التناسق والجمال والوضوح ، والمرتبط بالفنون التشكيلية ، والنظام الديونيسوسي الذي يتمثل في العاطفة والشعور والجنون ، والذي يرتبط بالإنفعالات النفسية كالموسيقى والمسرح ، فالفن يساعد الإنسان في فهم الحياة ويعطيه القوة في خوض الغمار في تجاربها المختلفة ، فالجمال الحقيقي عند نيتشه هو أن يقوم التفاعل بين الأضداد للتعمق في الوجود والذات الإنسانية.

وكاستنتاج لما سبق نرى أن نيتشه كان ينظر للفن من زاوية أنه هو الحقيقة المرجوة من الإنسان ، فهو وحده الذي يجعل من الحياة ممكنة للعيش فيها ، وهو القوة التي تجعل من الإنسان يتخلص من النفي والتشاؤم الذي يعيشه ، فالعمل الفني هو الذي يعبر عن الحياة الحقيقة للفرد ويزرع فيه التحفيز والرغبة وإرادة القوة التي تجعل منه إنسانا فعالا يعلي القيم الفنية ويرفع الإحساس بالحياة الحقيقية. لكن رغم كل هذا لا يمكن للإنسان أن يلغي القيم الثابتة في المجتمع كالمحبة والتسامح ... فالأخلاق دائما ما كانت واقفة أمام الفوضى والشرور التي تحيط بالإنسان ، فرغم أننا نحتاج إلى إرادة القوة لقلب القيم لكن بفهم الحياة التي نعيشها ومعالجتها بإرادة خيرة للخروج من المشاكل التي يعانيها كل مجتمع ، فالفن مهمته هو الكشف عن القيم الجمالية والمعاناة التي تكون في الحياة من خلال صور فنيه تأصل هذه المعاناة أو الذوق الجمالي بصفة راقية متعايشة مع الواقع دون العزوف عنه والهروب منه ، فالإبداع يكمن داخل كل فرد فينا إلا أنه يحتاج إلى استنهاض لمعالجة المشاكل التي يعاني منها المجتمع وتنمية الحس الذوقي لدى كل فرد ليصبح بإستطاعة كل إنسان أن يتذوق الجمال الموجود في الحياة والكون وأيضا تذوق الجمال الذي نجده داخل

العلاقات الإنسانية، فالفن بهذا المنظور يجعل من الحياة صورة فنية تحمل طابع التغير وتكون مليئة بالجمال والنشاط مما يؤدي ذلك إلى التخلص من الرؤية التشاؤمية للحياة.

## قائمة المصادر والمراجع:

### المصادر:

1/-نيتشه ، العلم الجذل ، تر د/سعاد حرب ، دار المنتخب العربي ،2001
2/-نيتشه: العلم المرح، تر: حسان بورقية – محمد ناجي ، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء ،ط1 1993
3/-نيتشه: مولد التراجيديا، تر:شاهر حسن عبيد ،دار الحوار للنشر والتوزيع ،سورية ، ط1 ،2008
4/-نيتشه: هكذا تكلم زرادشت، تر:فيلكس فارس ، مطبعة جريدة البصير ، الاسكندرية ،1938
5/-نيتشه:إنسان مفرط في إنسانيته ج2، تر:محمد ناجي ،إفريقيا الشرق ،المغرب، 2001
6/-فريدريك نيتشه: غسق الأوثان ، تر:علي مصباح ،منشورات الجمل بيروت ط1 ،2010
7/-فريدريك نيتشه: قضية فاغنر ويليه نيتشه ضد فاغنر ،تر: علي مصباح ،منشورات الجمل ،بغداد-بيروت، ط1 2016

### المراجع:

8/-أبو نصر إسماعيل الجوهري ،الصحاح ، مج 1 ،تحقيق د:محمد محمد تامر ،دار الحديث القاهرة 2009
9/-كروتشه ، المجمل في فلسفة الفن ،تر: سامي الدروبي ،المركز الثقافي العربي بيروت ط1 2009
10/-كروتشه ،المجمل في فلسفة الفن ،تر:سامي الدروبي ،دار الفكر العربي القاهرة ،ط1 1947
11/-محمد علي أبو ريان ، فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ط1 د/ت.
12/-هربرت ريد: معنى الفن ،تر:سامي خشبة ،الهيئة المصرية للكتاب ،1998
13/-هريزنجا يوهان: اضمحلال العصور الوسطى ،تر: عبد العزيز توفيق جاويد، هيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهارة ، 1978
14/-هيجل ، علم الجمال وفلسفة الفن ، تر:مجاهد عبد المنعم مجاهد، مكتبة دار الكلمة ،ط1، 2010
15/-أم الزين بنشيخة المسكيني:الفن يخرج عن طوره،أو جماليات الرائع من كانط إلى دريدا ، دار المعرفة للنشر تونس ط1 ،2010
16/-اميرة حلمي مطر ، فلسفة الجمال "اعلامها ومذاهبها" ،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، 1998

17/-اوفسيانيكوف و سمير نوفا ، موجز النظريات الجمالية ، تر: باسم السقا ،دار الفارابي ،بيروت لبنان ط2، 1979
18/-اوفسيانيكوف وآخرون ، أسس علم الجمال الماركسي اللينيني ، تر: جلال الماشطة ،دار التقدم موسكو ، 1981
19/-جان برتلمي ، بحث في علم الجمال ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، 2011
20/-د/غادة المقدم عدره ،فلسفة النظريات الجمالية ، جروس برس ،طرابلس – لبنان ،ط1 ،1996
21/-دانيال بلو:تشكل فريدريك نيتشه ، تر: محمد الفشتكي ، دار الرافدين بيروت لبنان 2018
22/-رمضان الصباغ ،كانط ونقد الجميل ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،الإسكندرية ط1 د/ت
23/-زكرياءإبراهيم،فلسفة الفن في الفكر المعاصر ،مكتبة مصر فجالة القاهرة ،1966م
24/-أرسطو، فن الشعر ، تر: عبد الرحمن بدوي ،مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة،1953
25/-أرسطو طاليس ، السياسة ،تر: أحمد لطفي السيد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1971
26/-فؤاد زكرياء: نيتشه ،مؤسسة هنداوي ،2018
27/-مارسيل ديتيان: اختلاق الميثولوجيا ، تر:د/مصباح الصمد ، المنظمة العربية للترجمة بيروت ،ط1 ، 2008
28/-مرسيا إلياد: أسطورة العود الأبدي ، تر: نهاد خياطة ، دار طلاس دمشق ط1 ،1987
29/-نبيل عبد اللطيف ،فلسفة القيم نماذج نيتشوية، ، دار التنوير لبنان،ط1، 2010
30/-نورة بوحناش ، إشكالية القيم في فلسفة برجسون ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ط1 ، 2010
31/-أفلاطون ،الجمهورية ،تر:شوقي داود تمراز، الأهلية للنشر والتوزيع ،بيروت د/ط ،1994م
32/-ايمانويل كانط ،نقد ملكة الحكم ،تر:سعيد الغانمي، منشورات الجمل ، بيروت ط1، 2009،
33/-توما الإكويني: كتاب الخلاصة اللاهوتية مج3، تر: بولس عواد ، دار صادر بيروت لبنان
34/-جيل دولوزنيتشه والفلسفة تر:أسامة الحاج ،المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت ط1 ،1993م

**الموسوعات والمعاجم:**

35/-إبراهيم أنيس و عبد الحليم منتصر وآخرون ، المعجم الوسيط مج1 ,(مجمع اللغة العربية مكتبة الشروق الدولية،ط4 ،2004 )
36/-الخليل ابن أحمد الفراهيدي، كتاب العين ،مج1 ،تحقيق وترتيب عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان،ط1 ،2002

37/-أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية ،تر:خليل أحمد خليل مج1 (منشورات عويدات بيروت-باريس ،ط2 ،2001)
38/-روزنتال و يودين: الموسوعة الفلسفية ،تر:سمير كرم، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت لبنان 2018

**المجلات:**

39/-آلا ندي بينوا: هايدغر ناقدا نيتشه، مجلة الاستغراب، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ،بيروت العدد الخامس 2016
40/-بن دوخة هشام: نيتشه مع فاغنر ،ضد فاغنر ، سلسلة الأنوار ، المجلد10 ، العدد01- 20جويلية2020
41/-بن عروس نعيمة: الفكر الجمالي عند الوجوديين جان بول سارتر أنموذجا .مجلة أبعاد ،جامعة وهران2 المجلد7 العدد1 30جوان2020
42/-بوجنان محمد الأمين و عفيان محمد: جدل الميثولوجيا والفن في فلسفة فريدريك نيتشه ، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، المجلد 8 ، العدد1 ،2020
43/-عبد الله محمد الشاوش ، فكرة العود الأبدي عند نيتشه ، مجلة القرطاس ، العدد الرابع عشر 2021
44/-فوزية ضيف الله: الفيلسوف الفنان أم الفنان الفيلسوف؟، مجلة الشارع المغاربي العدد 312- الثلاثاء 31ماي 2022
45/-فوزية ضيف الله: فزيولوجيا الفن أو في جسدانية الإبداع عند نيتشه، الشارع المغاربي ، العدد322- الثلاثاء 16أوت 2022
46/-قايد سليمة، النزعة العدمية عند نيتشه ،مجلة التدوين، المجلد 14/العدد:1 ،2022
47/-كرمين فتيحة:الفزيولوجيا المطبقة:نيتشه حارسا لعصره، مجلة تطوير ،المجلد الثامن /العدد:1 جوان /2021

**المواقع الإلكترونية:**

48/-بن دوخة هشام: البعد الجمالي لمفهوم إرادة القوة والإنسان الأعلى في فلسفة-نيتشه،www.asjp.cerist.dz المشاهدة 2024/05/10 ،18:30
49/-فؤاد الكنجي : مفهوم فلسفة الفن وعلم الجمال عند نيتشه : m.ahewar.org/s.aspالمشاهدة:2024/05/11 ،20:20
50/-الحسين أخدوش:الفن بديلا عن الحقيقة في فلسفة نيتشهwww.mominoun.com المشاهدة:2024/05/13، 20:35
51/-حفيظة المراس: علاقة الفن والجمال بإرادة القوة عند نيتشه، arabic.mazameen.com المشاهدة:2024/05/16، 19:43
52/-حبطيش وعلي: نيتشه والفنm.ahewar.org/s.asp
المشاهدة:2024،19:45/05/11

# الفهرست

**الفصل الأول: فلسفة الفن والجمال من اليونان إلى العصر المعاصر.....6**
**المبحث الأول: مفهوم الفن والجمال..... 6**
**المبحث الثاني:فلسفة الفن والجمال في الفكر اليوناني..... 6**
**المبحث الثالث:فلسفة الفن والجمال في العصر الوسيط المسيحي ..... 6**
**المبحث الرابع: فلسفة الفن والجمال في الفترة الحديثة والمعاصرة..... 6**
**الفصل الأول: فلسفة الفن والجمال من اليونان إلى العصر المعاصر.....6**
**المبحث الأول: مفهوم الفن والجمال..... 6**
**أولا: تعريف الفن. ..... 6**
**3-تعريف الفن اصطلاحا: ..... 7**
**ثانيا: مفهوم الجمال: ..... 8**
**المبحث الثاني: فلسفة الفن والجمال في الفكر اليوناني.....11**
**أولا:الفن والجمال قبل سقراط.....11**
**ثانيا: الفن والجمال عند سقراط[399-480 ق-م] وأفلاطون[347-427 ق-م]: ....13**
**ثالثا: الفن والجمال عند أرسطو[384ق م – 322 ق م] :.....15**
**المبحث الثالث: فلسفة الفن والجمال في العصر الوسيط المسيحي .....17**
**أولا: القديس أوغسطين[354م-430م] .....17**
**ثانيا: توما الإكويني[1225-1274م].....18**
**المبحث الرابع: فلسفة الفن والجمال في الفترة الحديثة والمعاصرة.....19**
**أولا: الفن والجمال عند كانط[1724-1804م] .....19**
**ثانيا: فلسفة الفن والجمال عند فريدريك هيجل [1770-1831م] .....22**
**أولا:الفن والجمال عند كرتشه[1866-1952] .....24**
**ثانيا:الفن والجمال عند برجسون[1895-1941م].....25**
**الفصل الثاني: الفن والجمال في نظر فريدريك نيتشه.....26**

المبحث الأول: نبذة عن فلسفة نيتشه ومفهومه للفن الجمال .....26
المبحث الثاني: دور الفن والجمال في فلسفة نيتشه وتجليات الفن في الحقيقة والواقع .....26
المبحث الثالث: علاقة إرادة القوة بالفن والجمال عند نيتشه.....26
المبحث الرابع: الحقيقة الفزيولوجية والطرح الميثولوجي للفن والجمال في فكر نيتشه .....26
المبحث الخامس: نيتشه وفاغنر ومسألة الفن والموسيقى.....26
الفصل الثاني: الفن والجمال في نظر فريدريك نيتشه.....27
المبحث الأول: نبذة عن فلسفة نيتشه ومفهومه للفن والجمال.....27
1-مختصر عن فلسفة نيتشه: .....27
2-مفهوم الفن والجمال بالنسبة نيتشه: .....31
المبحث الثاني:دور الفن والجمال في فلسفة نيتشه وتجليات الفن في الحقيقة والواقع .....32
المبحث الثالث: علاقة إرادة القوة بالفن والجمال عند نيتشه.....34
المبحث الرابع: الحقيقة الفزيولوجية و الطرح الميثولوجي للفن في فكر نيتشه.....35
أولا: الحقيقة الفزيولوجية للفن: .....35
ثانيا: الطرح الميثولوجي للفن عند نيتشه.....38
المبحث الخامس: نيتشه وفاغنر ومسألة الفن والموسيقى.....40
خاتمة:.....48
قائمة المصادر والمراجع:.....49

# الفهرست

## ملخص:

لقد كانت فلسفة الفن والجمال عند نيتشه مرتبطة بمجموعة من المصطلحات قد استعملت في فلسفته وهي علاقة الفن والجمال بالميثولوجيا وإرادة القوة ، وأيضا ارتباط الفن بفزيولوجيا الإنسان ، إن الهدف الأساسي للفن بالنسبة لنيتشه هو إدراك حقيقة الوجود والإنسان وقلب القيم ، فالفن والموسيقى يجب أن يرتبطا بالحياة بعيدا عن التبرير الأخلاقي والديني وعن التشاؤم واعتزال الحياة ، وهذا ما وجده نيتشه في فلسفة شوبنهاور التشاؤمية وموسيقى فاغنر التي تحولت من موسيقى تراجيدية إغريقية إلى موسيقى تمجد فلسفة شوبنهاور والمسيحية.



**كلمات مفتاحية:** نيتشه ، ميثولوجيا ، إرادة القوة ، فزيولوجيا ، الوجود ، تراجيديا.



It was Nietzsche's philosophy of art and beauty Associated with a range of terms used in his philosophy It is the relationship of art and beauty to mythology and the will of power Also the association of art with human physiology Nietzsche's main goal is to realize the reality of existence Human beings and the heart of values, art and music must be linked to life Far from moral and religious justification, pessimism and the retirement of life ،This is what Nietzsche found in Schopenhauer's pessimistic philosophy And Wagner music that turned out of music Greek Tragic to Music Glorifies Schopenhauer's philosophy and anointment



**Keywords:** Nietzsche . Mythology .Will to power .Physiology . Ontological . Tragedy.